كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية بمصر الجديدة

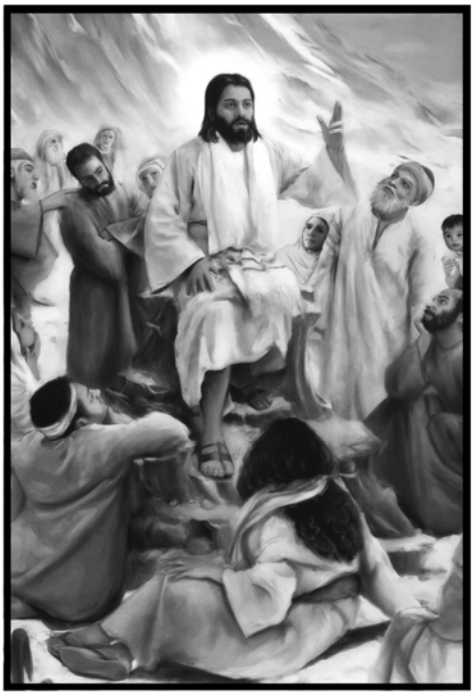

قصـص وأمثال

(الجزء الأول)

تقديم ومراجعة
أبونا داود لمعى

بقلم
د. هانى صبحى

الكتـــــــاب : **قصص وأمثال – الجزء الأول**

تـــألـيـــف : **د. هاني صبحي.**

الناشـــــــر : **كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة.**

الـطـبـعـــة : **الأولى - مارس ٢٠١٣**

المـطـبـعة : **دار نوبار للطباعة.**

رقم الإيداع بدار الكتب:

البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٨

تقديم

· بدون مثل لم يكن يكلمهم ·

ما أجمل القصص الهادفة ... التي تغرس فينا المعاني الروحية العميقة بطريقة سلسلة مبسطة ... وخفيفة.

وقد ينسى المستمع الكثير من العظات وأقوال الآباء ولكنه يظل يذكر بسهولة حكاية الابن الضال أو حكاية الزارع وبالتالي يتذكر المعنى الذي استفاده منها.

ولهذا دأب الشماس الدكتور / هاني صبحي على صياغة القصص القصيرة لتكون مادة سهلة لكل خدام الشباب ولكل محبي المسرحيات القصيرة ... وأيضاً لكل محبي القراءة الروحية

ربنا يعوض تعبه ويكافئه على كل إنجازاته. ويعطينا جميعاً الغنى الروحي بالتوبة والنقاوة.

الرب يحفظ لنا وعلينا حياة أبينا البطريرك ....الأنبا تاوضروس الثاني ويديم رئاسة كهنوته سنين طويلة وأزمنة سالمة مديدة.

أبونا داود لمعي

مقدمة

يُعتبَر التعليم بواسطة الأمثال أحد السمات المميزة للسيد المسيح الذي كان يستعمل هذا الأسلوب كثيراً حتى أن القديس متى كتب عنه بوحي الروح القدس: **"هذَا كُلُّهُ كَلَّمَ بِهِ يَسُوعُ الْجُمُوعَ بِأَمْثَال، وَبِدُونِ مَثَل لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ:«سَأَفْتَحُ بِأَمْثَال فَمِي، وَأَنْطِقُ بِمَكْتُومَاتٍ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ». (مت١٣: ٣٤-٣٥)**

وتعددت أمثال السيد المسيح له المجد في الأسلوب والشكل والمضمون ... فبعضها اتخذ أسلوب القصة القصيرة كمثل الابن الضال والكرامين الأردياء مثلاً، وبعضها اتخذ شكل التأمل في الطبيعة المحيطة من جماد ونبات وطيور وحيوان .... بل حتى مملكة إبليس كان لها نصيب في أمثال رب المجد! فتعلمنا منها أن المملكة التي تنقسم على ذاتها تخرب.

وأجمل ما في أسلوب التعليم بأمثال أنه يجعلنا ندرك الحقائق الروحية بسهولة ويسر، وفي نفس الوقت تجعلنا نتذكرها مراراً على مدار اليوم. ففي كل مرة نضع ملحا في الطعام، أو نضيء النور نتذكر دور المسيحي في العالم. وفي كل مرة نرى شجرة ضخمة نمت من حبة صغيرة كحبة الخردل، أو نرى زنابق الحقل في أثوابها البهيجة، أو نرى تلك العصافير التي يباع خمس منها بفلسين

.. كل هذا يجعلنا نتذكر تلك الأمثال المحفورة في عمق وجداننا فنستدعيها ونتعلم منها ونتعزى بها.

وقد حاولت في هذا الكتيب أن أتتلمذ على أسلوب الرب يسوع له المجد، فأوردت فيه بعض القصص والأمثال من الحياة المعاصرة. بعضها معروف للعامة، وبعضها من ذكرياتي أو تأليفي. وقد شعرت أنها تصلح للتأمل الروحي. ولعل القارئ يجد في حياته اليومية الكثير من القصص المشابهة التي تصلح للتأمل الذي يصبح منهجا يربط الحياة اليومية بالحياة الروحية.

أرجو أن يستخدمها الرب هذا الكتيب لتوصيل رسالته للنفوس التي تشتاق أن ترتوي من نبع الماء الحي.

وأدعو القارئ العزيز أن يشاركني في إصدار الجزء الثاني من هذا الكتاب عن طريق إرسال القصص والأفكار التي يرى أنها تصلح للتأملات الروحية على العنوان البريدي:

dr.hanysobhy@yahoo.com

د. هاني صبحي

دودة القــز

كان الباعة الجائلون أمام المدارس الابتدائية ينتظرون لحظة خروج التلاميذ حتى يبيعوا لهم بضائعهم المتنوعة نظير بضعة قروش (كان هذا في الماضي البعيد طبعا!!)

وكان بيع وشراء دود القز (الحرير) أمام المدارس من الأمور الشائعة التي استهوت معظم أبناء جيلنا.

وقررت أن أخوض التجربة بنفسي لأول مرة. فادخرت قروشاً من مصروفي واشتريت الدود في علبة من الكرتون مفروشة بورق التوت وغطاؤها به عدة ثقوب للتهوية. وكنت أتسلى طويلا بمراقبة حركة الدود البطيئة وطريقة سيره وطعامه. وآخذ العلبة إلى فراش جدتي العجوز فأقطع عليها تلك الكلمات التي ترددها بلا ملل:

" كيرياليسون كيرياليسون يا رب ارحم ، كيرياليسون كيرياليسون ارحمنا يا الله ، كيرياليسون كيرياليسون اسمعنا و ارحمنا."

فتشاركني اهتمامي بحماس، وتخبرني عن تلك الدودة العجيبة التي ستمضي أياما في تلك العلبة الضيقة ثم تصنع لنفسها شرنقة تختفي داخلها لفترة ثم تخرج منها في شكل جديد ... فراشة تحلق في الفضاء البعيد!!

ورغم أني كنت قد سمعت هذه القصة العجيبة من أصدقائي الكبار إلا أني لم أكن أستوعبها تماما. فأسأل جدتي الكثير من الأسئلة عن طبيعة هذه العملية الغريبة، فلا أفهم أو لا أقتنع بما تقوله جدتي.

فأتركها بعد حين حاملا علبتي الغالية، تاركاً إياها لتستكمل سلسلة كيرياليسون التي لا تنتهي .... اللهم إلا إذا تخللها أن تدندن بكلمات تلك الأغنية العتيقة التي تقول:

"يا ساعة بالوقت اجري خللي الحبيب يجيني بدري!!!"

فأخجل أن أسأل جدتي من هو هذا الحبيب الذي تنتظرينه؟ إن جدي مات قبل أن أولد ، فمن هو ذلك الحبيب المنتظَر يا جدتي العجوز؟

ومرضت جدتي مرضاً شديداً وانتقلت إلى المستشفى للعلاج .... وعدت من المدرسة لأجد الدودة قد دخلت الشرنقة فأيقنت أن ما قيل لي على وشك أن يتحقق وانتابني حماس وشوق أن أراه بعيني.

واختفى أبي وأمي طوال اليوم ..... وعادت أمي لترتدي السواد، وأبي عابس القسمات يحاول أن يرسم ابتسامة - أدركت رغم طفولتي أنها مصطنعة.

وسألتهم كيف حال جدتي؟ فأدركت الحقيقة .... وانفجرت دموعي بتلقائية ... وتعجبت أن أبي وأمي أيضا يشاركاني الدموع لأول مرة .. ولم أكن أعرف حتى ذلك اليوم أن الكبار أيضا يبكون!!

ولكنهما أخذاني إلى حيث علبة دود القز ... ليغيرا الموضوع.

وفتح والدي العلبة فوجد الدودة قد اختفت، والشرنقة تحتل ركن العلبة. .. فأخبرني ثانية أن الدودة قد استراحت داخل الشرنقة وأنها قريبا ستخرج في شكل أكثر روعة وبهاءً، متوجة بأجنحة تطير بها إلى عنان السماء فلا نحبسها في تلك العلبة الضيقة الكئيبة ..... ولأول مرة وجدت أني أفهم وأرى ما يحدث للدودة وعلاقته بما يحدث لبني آدم أيضا.

هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ:

لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا، وَلكِنَّنَا كُلُّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ،

عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ

لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ،

وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ.

وَمَتَى لَبِسَ هذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ،

فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ:

«أُبْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ». «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟»

أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ، وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ. وَلكِنْ شُكْرًا

للهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ،

مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلاً فِي الرَّبِّ.

(١كو١٥: ٥١–٥٨)

التطعيم

انتشرت الأنباء في أحد فصول ابتدائي أن الطبيب سيحضر في الغد لتطعيم الفصل كله!!

وانطلقت صيحات التذمر والاحتجاج من معظم التلاميذ، فالتطعيم يساوي حقنة، والحقنة تسبب ألماً .. ومن ذا الذي يحب الألم؟؟

كما أن التطعيمات السابقة لم يثبت لها أي فائدة. فما زالت أدوار البرد تنتابهم، وانطلق الطفل المشاغب بسيل من الأسئلة للمدرس:

- لماذا هذا التطعيم يا أستاذ؟

+ إنه للوقاية والحماية من الجراثيم التي تهددنا بالمرض.

- ولكنني غير مريض، .. ولا أحتاج لهذه الوقاية. فأنا أغسل يدي دائماً وأرتدي ملابس ثقيلة.

+ هذه أمور جيدة ولكنها لا تكفي لمنع المرض.

- إن هذه الحقن مؤلمة يا أستاذ .. ألا توجد وسيلة أخرى؟

+ قد تكون مؤلمة بعض الشيء، ولكنها حتمية ... ولو كانت هناك وسيلة أخرى لوفرنا عليكم الألم.

- إنكم لا تهتمون بآلامنا .. وتتركونا نأخذ الحقن أما الكبار فلا يأخذون التطعيمات.

+ ليست المسألة كما تظن .. فقد أخذنا هذه الحقن في طفولتنا لذا لا

نحتاجها الآن.

- ومع ذلك فأمراض الكبار كثيرة.

+ نعم يا ابني ولكنها نوعية أخرى غير تلك التي تهددكم.

+ ولماذا لا تأخذون تطعيمات ضد أمراض الكبار؟

- كم نتمنى أن توجد تطعيمات ضد كل الأمراض ولكن للأسف ليست كل الأمراض لها تطعيم.

+ أرجوك يا أستاذ .. لقد قلت لنا قبلاً أن التطعيم يحمينا من المرض والحمى .. ولكن معظمنا عقب التطعيم السابق ارتفعت درجة حرارته ولازم الفراش .. فكيف تقول أن التطعيم مفيد بينما التجربة الشخصية أثبتت أنه مضر؟

- بالفعل قد يسبب التطعيم قليلا من الحرارة لفترة قصيرة ولكنه يوفر علينا أمراضا خطيرة في المستقبل.

+ شكرا على نصائحك الغالية يا أستاذ.

- لم أتوقع أن أقنعك هكذا سريعاً!! والآن لنبدأ حصتنا .....

وفي الفسحة جمع الولد المشاغب شلة من التلاميذ حوله وصارحهم أنه لم يصدق حرفاً واحداً من نصائح ذلك المدرس الذي يتلذذ برؤيتهم يتألمون! وأنه سيقفز من فوق سور المدرسة غداً بعد الحصة الأولى. وشجع الآخرين أن يهربوا معه. وبالفعل تم تنفيذ المخطط ونجا التلميذ وشلته من شكشكة الطبيب وإبرته المفترسة!!

وفي الأيام التالية تمتعت الشلة التي هربت من التطعيم بكامل الصحة بينما رقد كثيرون من الذين طعنتهم إبر التطعيم في فراش الحمى!

ومرت سنون وسنون ونسى الهاربون من التطعيم القصة ... ولكن الجراثيم لم تنسَ !!

فكانت تصطادهم واحدا تلو الآخر لتذيقهم من المرض وآلامه ما لم يحسبوا له حساباً ..

وإذا حقنة واحدة هربوا منها في طفولتهم تصبح عشرات من الحقن في كهولتهم وشيخوختهم!!

ومعظمنا مثل هؤلاء الأطفال، نهرب من الحقنة ونغضب من التجربة. ولا يستطيع بصرنا المحدود أن يمتد إلى هدفها أو مغزاها. ونجزم يقينا أن ضررها أكبر من فائدتها ولكن الكتاب المقدس ينير بصائرنا قائلاً:

اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ،
عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا .
وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ،
لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ . (يع١: ٢-٤)

أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةٌ،
لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ،
بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ، افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ
مَجْدِهِ أَيضًا مُبْتَهِجِينَ. (١بط٤: ١٢-١٣)

وَلكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ.
وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرٍّ لِلسَّلاَمِ. (عب١٢:١١)

راكيت ... وليس تنس !!

لعل معظمنا قد جرب يوماً أن يمسك مضرب الراكيت على شاطئ البحر، ويتناقل الكرة مع أخيه أو صديقه .... ويأتي طفل يلتقط الكرة ويسأل اللاعبين ... ما هي النتيجة؟ .. من الفائز منكما؟؟

فيجيبه الكبار: لا يوجد فائز في هذه اللعبة!!

فيتعجب الطفل من هذه اللعبة التي لا تهدف إلى الفوز!!

والحقيقة أن لعبة الراكيت تكاد تكون هي الرياضة أو اللعبة الوحيدة التي لا يوجد فيها فائز ومهزوم.

فإما أن ينجح اللاعبان، فيتناقلا الكرة طويلا ويزداد استمتاعهما.

وإما أن يتعثرا، فتسقط الكرة كل بضع ثوان فينتابهما الملل. ...وربما يتشاجران ويتهم كل منهما زميله أنه سبب الفشل.

وأقول لكل زوجين (وصديقين وأخوين وزميلين) أن علاقتكما مثل الراكيت وليست مثل التنس أو أي لعبة أخرى!

فلا يوجد غالب ومغلوب.

فلاعب الراكيت الجيد إذا لاحظ أن زميله لا يجيد الكرات العالية أو القوية فإنه يتفادى نقاط ضعف زميله... أما لاعب التنس فإنه يبحث عن نقاط الضعف لكي يركز عليها ويهزم خصمه.

فإذا عرفت نقط ضعف شريك حياتك أو أخيك أو صديقك، فابذل كل

ما في وسعك أن تتفاداها. عالماً أنك أنت أيضا لك نقاط ضعف. فإذا نجحتما، فالنجاح يُحسَب لكما. إن فشلتما، فالفشل محسوب عليكما. ..... وإن شعرت أنك أفضل من رفيقك، وأنك تجيد اللعب أكثر منه فتذكر أن هذا حدث لأنك أخذت فرصة أطول منه في التدريب وأنه كان هناك من يطيل أناته عليك في طفولتك حتى تتقن اللعبة والآن قد جاء دورك أن تطيل أناتك على الآخرين

أيها الأزواج .. أيها الأصدقاء .. أيها الأخوة ... أيها الزملاء .... تعلموا الحكمة من لعبة الراكيت، فهي أفيد كثيراً لحياتكم الاجتماعية من تلك التي نتعلمها من لعب التنس.

.فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا . فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لأَجْلِ الْبُنْيَانِ. (رو١٥: ١-٢)

التمساح والثور

كانت المشهد مثيرا جدا في ذلك البرنامج التليفزيوني الذي يصور الحياة في الغابة .... واسترسل المعلق يصف المشهد والتمساح يعض بأسنانه الحادة على ساق الثور الذي كان يحاول أن يروي عطشه عندما أطبق عليه الفك القاتل ... وأخذ المعلق يشرح كيف يحاول الثور أن يجر التمساح إلى اليابسة. فإن نجح، فإنه سيسحق التمساح العنيد تحت حوافره ... أما التمساح فهو يبذل كل جهده كي يجر الثور القوي إلى الماء .. فإن نجح، فإنه سيلتهم الثور التهاما.

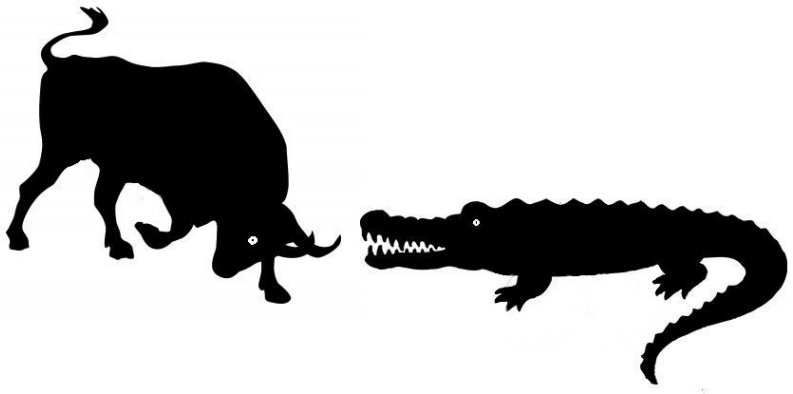

كل منهما سينتصر على أرضه .. ولذا يحاول أن يجذب الآخر لتكون المعركة في ملعبه!!

ونحن أيضا كثيرا ما نتعرض لنفس الموقف.

فهذا إنسان يشتمك ويسبك ويستفزك بأقذع الألفاظ، فإن تورطت ونزلت إلى ملعبه لتحاربه بنفس سلاحه فسيكون مصيرك مثل مصير الثور الذي ينزل إلى الماء فيسحقه التمساح!!

أما إذا نجحت أن تستدرج لاعنيك إلى ملعبك ... إلى الأرض الصلبة التي تقف عليها .. أرض المحبة والود والتسامح والغفران .... فالانتصار سيكون حليفك .. سواء بسحق التمساح تحت أقدامك ... أو بانتصار أعظم يتحول فيه التمساح إلى حمل وديع يبحث عن ينبوع الماء الحي. فأعظم انتصار ليس هو سحق الأعداء بل بتحويل العدو إلى صديق. .... يعلمنا الكتاب المقدس قائلا:

غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرّ بِشَرّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ،
بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ
لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً. (١بط٣:٩)

إِذَا أَرْضَتِ الرَّبَّ طُرُقُ إِنْسَانٍ،
جَعَلَ أَعْدَاءَهُ أَيْضًا يُسَالِمُونَهُ

(أم ١٦:٧)

مراحم الله

انتشـر المـد الشـيوعي فـي أوائـل القـرن العشـرين ليشـمل الاتحـاد السوفيتي (سابقاً) وشرق أوروبا ... وصـاحَبه بـالطبع انتشـار الإلحـاد وإنكار وجود الله، انطلاقاً من المقولـة الشـهيرة لكـارل مـاركس أحد أشهر أقطاب الشيوعية: "الدين أفيون الشعوب"

فقد كان ماركس (١٨١٨م : ١٨٨٣م) يرى أن الأديان بصفة عامة تَـعِد الناس بمكافآت أو عقوبات وهمية بعد الموت، مما يجعل الشعوب تصبر على ما تلاقيه من ظلم. فلا تثور ولا تبحث عن التغيير الذي يقودهم إلى حياة أفضل.

واسـتخدمت الـدول الشـيوعية كـل سـلطاتها وإعلامهـا لكـي تشـجع الإلحـاد وتنـزع الإيمـان، وبالفعـل نجحـت مـع الكثيـر مـن الصـغار والشباب .. أما الجيل الأكبر الذي رضع الإيمان منذ طفولته فظل متمسكاً بإيمانه ساعياً أن يورثه لأبنائه وأحفاده مهما كانت العقبات.

وكثيـراً مـا كانـت المناقشـات تحتـدم بـين الملحـدين والمـؤمنين فـي المجالس العائلية والاجتماعات العامة.

وفـي أحـد تلـك الاجتماعـات، وفـي مسـرح ضـخم ضـم قلـيلاً مـن المؤمنين وبعضاً من المتشككين وكثيراً من الملحدين، وقف زعيم

ملحد على المنصة يثبت للحاضرين أن وجود إله قوي في السماء ما هو إلا أكذوبة كبرى!! * فقال للحاضرين:

- أنا أتحدى الله .. لو كان موجوداً ...

إن الاعتقاد بوجود إله غير مرئي ما هو إلا أكذوبة لا تنطلي إلا على السذج والجهلاء.

ولكن آن الأوان أن نخلص بلادنا .. بل والعالم كله من تلك الأوهام.

آن الأوان أن نوفر الوقت والجهد والمال الضائع على ذلك الإله المزعوم الذي لا وجود له إلا في العقول المريضة.

لو كان هناك إله قوي في السماء فعلاً بيده الصحة والمرض وبيده الحياة والموت فأنا أتحداه ...

أيها الإله ساكن السماء ..... أنت مجرد أكذوبة رخيصة ساذجة ..

إن كنت موجوداً فأنا أشتمك وألعنك ..

إن كنت موجوداً فلتنزل ناراً من عندك لتحرقني.

أو لتجعلني أقع ميتاً الآن أمام الحاضرين ليعلموا أنك موجود!!

فإن مرت خمس دقائق دون أن يمسني سوء فهذا يؤكد للحاضرين أنك مجرد أكذوبة كبيرة ... .

---

*قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا رَجَاسَةً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا. (مز٥٣:١)

واستحسن الحاضرون الفكرة .. ونظـر الملحـد لسـاعته، وأخـذ يجـدف علـى الله بكـلام مهـين .. وكل دقيقة يقول لله: قد مضت دقيقــة أخــرى .. هيــا أســرع فالمهلة الباقية أمامك تتناقص.

ومع حلول الدقيقة الخامسة توقع بعض المؤمنين أن تكون نــهاية هذا المجدف مثل نهاية قورح، فتنشق الأرض وتبلعه (عد١٦:٣٢) أو مثل الجنود الذين ذهبوا للقبض على إيليا، فنزلت نـار من السماء وحرقتهم. (٢مل١:١٠) ..... بل إن بعضـهم غـادر القاعـة مسرعاً خوفاً من غضب الله المزمع أن يجتاح القاعة ومن فيها.

ومع نهاية المهلة حبس الجميع أنفاسهم ... ولكن شيئاً ما لم يحدث.

وانطلقت نكـات الاستهزاء بهذا الإلـه القوي الـذي يعجز عن إثبـات ذاته والدفاع عن نفسه وعقاب من يهينه. ... ومضى المجدف يقول:

- لنعطـه دقيقـة أخـرى .. لنعطـه مهلـة الوقـت الضـائع!! ربمـا كانـت ساعته غير مضبوطة !!!

ثم قهقه الملحد ضاحكاً وتبعه معظم الحاضرين في القاعة ..... ووسط ضحكات الاستهزاء تقدم شيخ مسن يطلب الكلمة. وصعد في وقار إلى خشبة المسرح، وأيقن الحاضرون أن هذا الشيخ لا بد أن ينتمي إلى طائفة المسيحيين المؤمنين الآخذين في الانقراض يوما بعد يوم .. وأنه لا بد أن يدافع عن إيمانه بصورة ما، وفرح الملحد بوجود منافس حتى يفحمه، فوجه حديثه إلى الشيخ الوقور:

- ما رأيك يا جدي في هذا الإله المزعوم الذي يخسر فرصة أن يثبت ذاته ويعيد كل الحاضرين إلى الإيمان به؟

ووقف الشيخ الوقور أمام الجمهور ورفع يديه على مثال الصليب حتى يتذكر السامعون الثمن الغالي المدفوع فيهم وقال:

+ وهل تظنون يا سادة أن خمس دقائق أو أعوام أو حتى خمسة قرون كافية أن تستنفذ مراحم إلهنا الطويل الروح الكثير الرحمة الجزيل التحنن؟؟

كان من السهل عليه أن يقبل التحدي منذ عشرين قرنا وينزل عن الصليب عندما قالوا له: **"إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب"** (مت٢٧:٤٠) ولكنه قبل الآلام بإرادته ليخلصنا.

وكان من السهل عليه أن يقبل التحدي الآن ويكسب موقفاً، ويخسر ابنا من أبنائه الذين مات من أجلهم وسفك دمه كي يعطيهم حياة أبدية. فاختار أن يخسر موقفاً ويكسب حياة ابنه **لأنه يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون** (١تي٢:٤) وهو لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا.

أصلي من أجلكم جميعاً، كما أصلي من أجل حفيدي الذي يتهمني أنني أتبع خرافات عجائزية ... ولكني يستحيل أن أطلب أو أوافق أن يهلك حفيدي عقابا على تجديفه... وأثق أن الله سيستجيب لصلاتي وستعود بلادنا -إن عاجلاً أو آجلاً- إلى حظيرة الإيمان الذي ارتوى بدماء الشهداء والمعترفين عبر قرون طويلة.

ورفع الشيخ الوقور يديه على مثال الصليب وهو يبارك الجموع ويصلي من أجلهم قبل أن ينزل من على خشبة المسرح وسط تصفيق وهتاف قلائل المؤمنين الحاضرين الذين لم يخشوا المجاهرة بإيمانهم.

ومضت سنوات وسنوات .. وقبل أن يلفظ القرن العشرين أنفاسه كان الرب القدير قد استجاب لصلوات الشيخ الوقور وملايين غيره ممن

لم يهتز إيمانهم للحظة واحدة بل داوموا على الصلاة بلا انقطاع واثقين أن الرب لا بد أن يتدخل في الوقت المناسب وأنه **يصنع كل شيء حسنا في وقته** (جا٣:١١).

وانهارت الشيوعية في دول شرق أوربا كما ينهار البيت المبني على الرمال، وعاد الرجل المجدف إلى حضن السيد المسيح.

وبكى بكاءً مراً وهو يقدم توبة حقيقية ويتذكر كيف جرؤ يوماً أن يتحدى الله ... ولكن صبر الله وطول أناته ونعمته كانوا أقوى كثيراً من سذاجة الإلحاد الماركسي. ... ومن صور أخرى كثيرة للإلحاد المعاصر التي ما زال الله يطيل أناته تجاهها لأنه لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا.

الملحدون يشبهون أسماكاً تنكر وجود الماء!!

التقدم الطبي

الطب تقدم كثيراً ..... معلومة (نصف) صحيحة!!

فالطب تقدم كثيرا بالفعل خلال القرن الأخير في مجال التشخيص نتيجة الطفرة الهائلة في أنواع الأشعات والتحاليل.

أما في الجانب العلاجي فالطب لم يتقدم سوى خطوات محدودة مقارنة بالطب التشخيصي!

وأحيانا ما يكون التشخيص المبكر عاملا مساعدا على بدء العلاج في مرحلة مناسبة والحصول على نتيجة علاجية أفضل.

ولكن في أحيان أخرى فإن التشخيص ينتهي إلى وصف دقيق لمرض لا يعرف الطب له علاجاً.

ويُسقَط في يد المريض والطبيب معاً.

فالعلم قدم كثيراً من سبل التشخيص وقليلاً من سبل العلاج.

وقد يندم المريض أنه قد بذل جهداً ومالاً ووقتاً ليصل في النهاية إلى طريق مسدود.

وناموس موسى يشابه تشخيص المرض .... فهو يصف المرض بكل دقة... أعراضه ومراحله ومضاعفاته.... ولكنه لا يعطي للخاطئ لمسة الشفاء التي يبحث عنها.

فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ:«لاَ تَشْتَهِ».(رو٧:٧)

أما نعمة العهد الجديد فهي لا تكتفي بالتشخيص، بل تمد اليد للمقعد فتقيمه وللأعمى فتعيده بصيراً ... بل وللميت فيقوم ويحيا من جديد.

والأهم من كل هذا أنها تمد اليد للخاطئ لكي ينال الغفران والشفاء.

"لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ." (مت١٨:١١)

المجد والشكر والتسبيح لك أيها الطبيب الأعظم يا شافي أمراض أجسادنا ونفوسنا وأرواحنا.

أبطال الشطرنج

كان الفتى ذكيا متفوقا ... أو هكذا كان يعتبر نفسه.

واستهوته لعبة الشطرنج فأتقنها .. وشعر أنه من خلالها يستطيع أن يعلن تفوقه على أقرانه وأقاربه وأصدقائه بطريقة ترضي غروره.

وذات صيف تعرض الفتى لمرض طويل ألزمه الفراش.

ولم يجد تسلية سوى كتاب عن الشطرنج يقتل به الساعات الطويلة.

وكان الكتاب عبارة عن نقل كامل للبطولات العالمية للعبة.

فكان الفتى يرص القطع، كأن الدور سيبدأ الآن.

فيقرأ أن الأبيض قد حرك هذه القطعة فيحركها حسب الوصف، ثم رد الأسود بتحريك تلك القطعة فيحركها على الرقعة، وهكذا يستطيع متابعة الدور كله حتى نهايته وكأنه يعيد مشاهدة شريط مباراة قديمة بين بطلين عالميين.

واكتشف الفتى الفارق الرهيب بينه وبين أولئك الأبطال.

فكثيراً ما كان يرى منهم ألعاباً تبدو لأول وهلة أنها خاطئة ... وستؤدي إلى خسارة حتمية ... ويعلق مؤلف الكتاب قائلاً:

" يا لعبقرية تلك النقلة .... انظروا كيف سيحقق منها مكسباً رائعاً بعد ١٧ نقلة أخرى!!!"

ويتعجب الفتى مما يرى ... فهو كان يعتبر نفسه بطلا فذاً إن استطاع وضع خطة تمتد لأربع أو خمس نقلات !!

ويتابع الدور منتظراً ما به من مفاجآت فإذا بالبطل الذي يمدحه الكاتب قد خسر قطعة أو أكثر ... ولكن بعد هذا يتضح أنه قد ضحَّى بها ليكسب ما هو أكثر ... وربما يكون قد ضحى بحصان أو طابية أو حتى الوزير .. ولكنه قد قضى على ملك البطل المنافس له ليفوز بالدور وبالبطولة كلها.

وتدور الأيام، ويصبح الفتى شاباً ثم رجلا ثم كهلاً ثم شيخا.

ويمر بعشرات المواقف التي يرى فيها الناس يتساءلون عن حكمة الله في هذا الموقف أو ذاك ... ويجهدون أنفسهم في محاولة الإجابة عن السؤال الأكثر شيوعاً: **"لماذا يحدث هذا؟"**

بل وقد يتطاول أحدهم فيلوم الله على سماحه بهذا الأمر أو ذاك ... ويتبرع آخر بطرح خطة أخرى كان من الأفضل للرب أن يتبعها!

ويتذكر الرجل كتاب الشطرنج .. ويتذكر الفارق الرهيب بين خطط الهواة الساذجة وخطط الأبطال الرائعة، ويقول لنفسه وللآخرين:

"إذا كانت الفجوة بيننا نحن البشر شاسعة إلى ذلك الحد!

فلماذا تتوقعون أن تفهموا خطط الله العلي القدير السرمدي بسهولة"

. . .يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! «لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ؟». لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. (رو١١: ٣٣-٣٦)

كثيرون ظنوا أن خطط الله فشلت عبر ٤٠٠ سنة ذاق فها شعبه المر على أيدي فراعنة مصر .. ولكن الله كان يعد خطة طويلة المدى.

ثم ظن بنو إسرائيل أنهم هالكون لا محالة والبحر أمامهم وجيش فرعون خلفهم .. ولكنها كانت مرحلة في خطة الله للخلاص.

ولا أظن أن هذا الكتاب ولا كل الأرض تسع الكتب التي تحاول أن تشرح مقاصد الله عبر التاريخ ....

إن فهم بعض مقاصد الله قد يستغرق الحياة الأبدية في ملكوت السموات ... فقط ضعوا كل ثقتكم فيه وألقوا كل اتكالكم عليه فهو يعرف جيدا كيف يتصرف بالطريقة المناسبة في الوقت المناسب.

هل هو أبي؟

استهوته الكتب العلمية والتاريخية والجيولوجية

ثم انتقل للقراءة في مجالات متعددة ولم تكن قراءته سطحية ... وبدأ يتشكك في صحة ما تعلمه من الكتاب المقدس.

وانبهر بنظرية دارون للنشوء والارتقاء.

ودرس كثيرا عن الحفريات التي تبحث في نشأة الإنسان على الأرض ومتى وكيف بدأت البشرية رحلتها.

وقرأ كثيراً عن الديانات القديمة والديانات الشرقية.

وفترت علاقته بالكنيسة وبالسيد المسيح.... وأخيراً أعلن لنفسه وللآخرين أنه ملحد ... ويفخر بإلحاده.

وبدأ يشفق على المؤمنين! ... فإيمانهم ناتج عن قلة المعرفة.

وكثرت مناقشاته مع أقاربه وأصدقائه.

وكان غالبا ما يستطيع حسم المناقشات لكثرة ما عنده من الحجج والأسانيد. بينما من يناقشه لا يستطيع أن يباريه في المعلومات.

وذات يوم دارت المناقشة مع أحد الأقارب، وكالمعتاد كادت تصل لطريق مسدود قبل أن يسأله قريبه المؤمن:

+ ما هو عكس كلمة الإيمان؟

- إنه الشك؟

+ هل تعرف معنى آخر؟

- يمكن أن نقول أيضاً إنه الإلحاد.

+ هل تعرف معنى آخر؟

- لقد حيرتني ... لا أعرف .. ما هو عكس الإيمان في رأيك؟

+ عكس الإيمان هو العَيَان. أي ما نراه بأعيننا .. مشكلتك أنك تحاول أن تقتنع فتؤمن بما تلمسه بحواسك. بينما الإيمان ليس هو الاقتناع أبداً ... فالاقتناع قضية عقلية بحتة تصح في قوانين الفيزياء ومعادلات الكيمياء.... أما **الإيمان فهو الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى.** (عب١١:١)

- إن العقل هو أسمى ما في الإنسان، وهو ما يميزه عن الحيوان. فإذا كان لي أن أعرف الله فسأعرفه عن طريق العقل فأقتنع به.

+ كلا يا سيدي، ليس العقل هو أسمى ما في الإنسان وإلا كان المريض عقليا أدنى من الحيوان!! ولكن الروح هي التي تميز الإنسان، تلك النفخة الإلهية التي جعلت كل البشر عبر التاريخ يبحثون عن الإله، ويعبدونه كما يتخيلونه.... إنها الروح يا صديقي.

- هذه هي حيلة العاجز عندما يخسر المناقشة فيلجأ للغيبيات.

+ إن علاقتنا بالله ليست غيبيات ... نحن نعيش معه ونعايشه ونتبادل الحوار معه **اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا.** (١يو١:١)

- هـا أنـت تـوافقني ... فلـو اسـتطعت أن تجعلنـي أرى الله أو حتـى أسمعه وألمسه فقد أؤمن به.... ولكن إلى ذلك الحين سأظل ملحداً.

+ إن للإيمان عيونا ترى ما تعجز عيون الجسد عن رؤيته ... ولا تجعلنا نحتاج للإثبات العلمي والنظريات الجديدة .

- سنظل ندور في حلقات مفرغة .. أنا أؤمن بالحقائق وأنت تؤمن بالغيبيات ... لو كان الله موجودا حقاً لما سمح بكل تلك الحروب والويلات ... زلازل وأوبئة ومجاعات وأعاصير وبراكين .... يستحيل أن يكون الله موجوداً .. لا تضيع وقتك فلن نلتقي أبداً.

وشعر الرجل المؤمن بالإحباط. وانتهت المناقشة. وظل لأيام طويلة يصلي للرب أن يهديه إلى سبيل يدخل به إلى قلب صديقه الملحد.

وبعد أسابيع قابل صديقه ثانية وأخذ معه جريدة نشرت صفحات عن التحاليل الحديثة لإثبات النسب عن طريق الحمض النووي *DNA*

المصري اليوم

إقبال غير معهود على اختبارات «دي.إن.إيه»

الظاهرة تعتبر أمرا مألوفا في الغرب.. لكنها بدأت تنتشر في المجتمعات الأخرى العدد الحقيقي لاختبارات تحديد الأبوة كل شهر غير معروف، لأن العديد من المعامل لا تريد الإفصاح عن«، لكن الأطباء يشيرون إلى أن الأرقام مرتفعة وفي ازدياد مستمر ومع تقدم العلوم الجينية أصبح بالإمكان التيقن من الأب عبر تحليل البصمة الوراثية (دي إن إيه)

فقال المؤمن لصديقه الملحد

+ من الرائع أن العلم توصل لهذه التحاليل التي تثبت النسب.

- أمر رائع فعلاً .. ولكن لماذا تهتم هكذا بهذا الموضوع؟

+ لأني أريد إجراء هذا التحليل لي ولأبي لأتأكد من أنه أبي فعلا.

- لا أدري هل تمزح أم أن الموضوع جاد؟

+ الموضوع جاد جداً. فمنذ طفولتي وأنا أشك في أبوته لي.

- يا للعجب ... لماذا؟

+ لقد ضربني مراراً في طفولتي وحرمني من أشياء كثيرة كنت أحتاج إليها ... وحتى الآن، كثيراً ما أعجز عن فهم تصرفاته.

- لقد كان يسعى لتأديبك وتهذيبك لمحبته لك ... وقد نجح بالفعل في جعلك من خيرة الذين عرفتهم. أما عدم فهمك لبعض تصرفاته فهذا يعود لفارق السن والخبرة بينكما ... إن ما تقوله يحدث معي أيضاً.

+ إذن فأنت أيضا يجب أن تجري نفس التحليل.

- حاشا ... فملامح وجهي تنطق بالشبه بيننا، وإن لم أشبهه فإن فيض الحب الذي اختبرته وأختبره كل يوم، والرعاية الفائقة والاهتمام بي .. كل هذا يجعلني لا أشك في أبوته مطلقاً.

+ ألا تريد دليلاً ملموساً يحسم الشك؟

- وهل من دلائل أكثر مما ذكرتها لك؟

+ أنت تتكلم عن الغيبيات أما أنا فأفضل الحقائق العلمية الملموسة.

وشعر الملحد بالفخ الذي وقع فيه ...فهذه الكلمات نطق هو بها في اللقاء السابق. وشعر أن صديقه المؤمن قد افتعل الحوار كله حتى يجعله يرى الحقيقة التي كان يتعامى عنها.

فقال لصديقه:

- أنت خبيث ... تجرني إلى الاعتراف بالغيبيات حتى تعود للمناقشة القديمة عن وجود الله.

+ وأنت ذكي فعلاً ... أدركت مرادي دون أن أفصح عنه. على العموم يا صديقي فأنا لا اشك في أبي الأرضي ولا أبي السماوي.

- أما أنا فكلماتي التي قلتها الآن قد وضعتني أمام مرآة كنت أتحاشى أن أقف أمامها. .. أعدك أن أراجع نفسي في ضوء حوار هذا اليوم.

وعاد الصديق وهو يصلي من أجل أن يفتح الله عيني صديقه الملحد ومعه كل الملحدين الذين يقعون في هذا الفخ الشيطاني.

وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى.

(عب١١: ١)

لأَنَّنَا بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعِيَانِ. (٢كو٥: ٧)

قانون المرور

كان في طفولته يحلم دائما بذلك اليوم الذي يجلس فيه خلف عجلة القيادة ليقود السيارة بنفسه ... وقبل أن يبلغ السن القانونية كان قد أتقن القيادة وعرف الكثير عن ميكانيكا السيارات وأنواعها وأسعارها ... إلخ.

ومع السنين ازدادت خبرته ومهارته ... فكان يتباهى أنه يقطع الطريق بين القاهرة والإسكندرية في ساعتين فقط.... وينتظر هناك ساعتين مثلهما حتى يصل والده الذي قام معه في نفس الوقت .. ولكنه فارق المهارة!!

لم يكن يفسد عليه متعة القيادة سوى تلك القوانين التي لم يكن يجد لها هدفاً سوى تعطيله عن تحقيق المزيد من الأرقام القياسية .. ولكن الإشارات الحمراء يمكن كسرها كلما تيسر ... والرادار الذي يتربص به يتحايل عليه عن طريق جهاز كشف الرادار. فيلتزم بالسرعة القانونية للحظات قليلة ثم يعاود الطيران بسيارته بمجرد عبور مجال الرادار... ولم يكن منظر السيارات المحطمة والجثث المتفحمة بسبب حوادث المرور يغير من سلوكه شيئاً، فمتانة سيارته ومهارة قيادته وستر الله يجعلونه يضغط على بدال البنزين أكثر فأكثر.

وعقب تخرجه من الكلية هاجر مع أسرته إلى أمريكا .. ولم يكن لديه شك أنه سيستخرج رخصة قيادة عقب أول امتحان، ولكن الممتحن المتعسف أعطى الرخصة لوالده وحرمه منها ... بادعاء أنه لا يلتزم بقوانين المرور!!

واضطر صاحبنا أن يذاكر ويدرس تلك القوانين العجيبة .. ولأول مرة يعرف أن تلك العلامات البيضاء المرسومة على الأسفلت لها مغزى ومعنى ... قبل ذلك كان يعتقد أنها آثار طلاء لم يتم تنظيفه!!

ودخل الامتحان ثانية بعد عدة أسابيع حُرم فيها من هوايته المفضلة. فنجح هذه المرة بعد أن بذل كل جهده في إقناع الممتحن أنه يحفظ القانون جيداً ويحترمه تماماً.

وبمجرد حصوله على رخصة القيادة عاد إلى هوايته السابقة متناسياً ما تعلمه قبل أن ينجح في الاختبار، وخلال أسابيع كانت الغرامات تلاحقه .. مئات الدولارات التي تفوق ميزانيته، وشرطي المرور يختبئ حيث لا يتوقع . وهو لا يجرؤ أن يُلَمِّح أو يصرح له برشوة -كما كان يفعل قبل الهجرة- لئلا يجد نفسه خلف القضبان.

ولكن الأخطر من ذلك هو رفع تكلفة التأمين الإجباري ورفض شركات التأمين أن تجدد للسائق المخالف، أو سحب الرخصة ستة شهور أو سحبها نهائياً .... والحرمان من القيادة في تلك البلاد كابوس حقيقي حيث تندر المواصلات العامة في الأحياء السكنية.

وتحت ضغط هذا التهديد المخيف، عاد يقود سيارته بفكر جديد.

قرر أن يحترم القانون بغض النظر عن وجود شرطي يتربص بـه أو رادار يقوم بتصويره.

قرر أن يحترم القانون حتى إذا تيقَّن أنه لا توجد عين تراقبه.

ومضى العام دون أن يناله المزيد من المخالفات ... ومر عام آخر وهو لا يصدق التغير الذي حدث في طريقة تفكيره حتى أنه قال لأبيه في حوار معه:

"أتصدقني يا أبي إذا قلت لك أنني بدأت أحب قوانين المرور؟!

أتصدقني عندما أقول أن فكري قد تغير تماماً تجاه القوانين بصفة عامة؟..... لقد تعلمت هنا أن القانون عادل ويطبق على الجميع بلا

استثناء .. وعلى الكبير قبل الصغير.

تعلمت أن القانون يحميني من نفسي ومن نزواتي...

القانون موضوع بحكمة بالغة حتى يحافظ على سلامتي وحياتي ...

القانون يجعلني أشعر بالأمان، حتى وأنا أقود سيارتي تحت الأمطار الغزيرة وفي ظلام الليل الدامس.

كنت أرى القانون سوراً يحد من حريتي، فعرفت أنه سور يحميني.

كنت أعتقد أن القانون سيف يهددني، فإذا به درع يحفظني.

قد أيقنت أن السير على كوبري له أسوار يجعلني أسير مطمئنا ... حتى إذا كنتُ أسير قرب السور .. أما إذا غاب السور فسوف أسير ببطء ورعب في منتصف الكوبري خشية السقوط.

بل لقد طبقت نفس المبادئ على حياتي الروحية فتقدمت كثيراً !

لقد أجبرت نفسي على الالتزام بقانون روحي بشيء من التغصُّب في أول الأمر .... وبعد قليل لم أعد أنظر إلى وصايا الله على أنها قيد يحد من حريتي، أو سيف يتربص بي ويهددني. بل أصبحت أطيل التأمل فيها فتتكشف لي الحكمة العظيمة الكامنة فيها.

فأجدها كلها موضوعة لمصلحتي وليس لاختبار قدرتي على الطاعة العمياء كما كنت أظن قبلاً... أصبحت أحب وصايا الله وأبحث كيف أستمتع بالحياة في كنفها وليس التحايل عليها.

يلخص الرب هذه المعاني على لسان موسى في أواخر أيامه فيقول:

«إِنَّ هذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلاَ بَعِيدَةً مِنْكَ. لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ:

مَنْ يَصْعَدُ لأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا ؟

وَلاَ هِيَ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ:

مَنْ يَعْبُرُ لأَجْلِنَا الْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا ؟

بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا .

«انْظُرْ قَدْ جَعَلْتُ الْيَوْمَ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ وَالْمَوْتَ وَالشَّرَّ،

بِمَا أَنِّي أَوْصَيْتُكَ الْيَوْمَ أَنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ وَتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ لِكَيْ تَحْيَا وَتَنْمُوَ،

وَيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا .

فَإِنِ انْصَرَفَ قَلْبُكَ وَلَمْ تَسْمَعْ، بَلْ غَوَيْتَ وَسَجَدْتَ لآلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا،

فَإِنِّي أُنَبِّئُكُمُ الْيَوْمَ أَنَّكُمْ لاَ مَحَالَةَ تَهْلِكُونَ.

لاَ تُطِيلُ الأَيَامَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنتَ عَابِرٌ الأُرْدُنَّ لِكَيْ تَدْخُلَهَا وَتَمْتَلِكَهَا .

أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ.

قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ.

فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِكَيْ تَحْيَا أَنتَ وَنَسْلُكَ،

إِذْ تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْمَعُ لِصَوْتِهِ وَتَلْتَصِقُ بِهِ،

لأَنَّهُ هُوَ حَيَاتُكَ وَالَّذِي يُطِيلُ أَيَّامَكَ لِكَيْ تَسْكُنَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا(تث٣٠: ١١– ٢٠)

نحب المريض ونكره المرض.

كان الأم الحنونة لا تبخل على ابنتها بوقت أو جهد أو مال أو حب جارف تغدقه عليها بغير حساب.

أما إن مرضت، فإنها تأخذها إلى فراشها، .. وإذا ارتفعت حرارتها تداويها بالدواء حيناً وبالكمادات الباردة حيناً ... وكانت تشعر وهي تضم ابنتها المحمومة إلى صدرها كأنما تأخذ منها المرض وتعطيها من صحتها!

ولكن توابع هذا التصرف كانت تظهر خلال أيام قليلة فتجد نفسها وقد التقطت العدوى من ابنتها المحبوبة. فتلازم الفراش بجوارها!!

ومع تكرار الموقف، تعلمت الأم أن محبتها لابنتها لا تعني تجاهل فكرة العدوى .. فهي تحب المريض ولكنها تكره المرض ... والاثنان لا يتعارضان بل يتكاملان... فحتى تساعد ابنتها على الشفاء لا بد أن تكون هي نفسها سليمة.

ونحن كذلك نتعامل مع الخطيئة على أنها مرض للروح، فنحب الخاطئ ولكن نبغض الخطيئة، وكما يحتاج المريض من والديه إلى مزيد من الرعاية والاهتمام، هكذا الخاطئ يجب أن يحظى بكل رعاية وحنان.

وكثيرا ما يتعجب البعض من وصية محبة الأعداء ويعتقدون أنه من المستحيل تنفيذها.

والحقيقة هي أن السبيل إلى تنفيذ هذه الوصية هو التفكير في العدو الخاطئ على أنه ذلك المريض الذي نعطيه كل حب ورعاية واهتمام، دون أن نخلط بين محبتنا لشخصه وبين كراهيتنا لمرضه. وحرصنا ألا تصيبنا العدوى...فلو وقع المحظور وانتقلت العدوى فإننا سنبادل عدونا كراهية بكراهية، وإساءة بإساءة. فنكون قد وقعنا في الفخ الشيطاني.

برد غير البرد

اتصل الصديق المقيم في مصر بصديقه المهاجر في كندا فقال له:

+ كيف حال الجو عندكم ؟ إن الجو هنا يزداد برودة هذا الشتاء.

فقد انخفضت درجة الحرارة هذا الأسبوع من ٢٠ إلى ١٠ درجات مئوية. مما يجعلنا نكاد نتجمد.

- أما نحن ففي منتهى السعادة .... فقد ارتفعت درجة الحرارة هذا الأسبوع من عشرين إلى عشرة درجات تحت الصفر.

+ وهل هذا يسعدكم؟ .. أن تكون الحرارة عشرة تحت الصفر؟؟

- بالطبع حتى نتحرك من المنزل للسيارة دون خطر التجمد ؟؟؟

لا يدرك قيمة عشرة تحت الصفر إلا من جرب ثلاثين تحت الصفر!!

+ معك حق ... لكني ما زلت أتمنى أن نعود إلى دفء العشرين مئوية.

- وأنا أيضا أتمنى أن نصل إلى الصفر قريباً.

+ جميعنا يبحث عن الدفء والحرارة .. بغض النظر عن الأرقام... كل حسب موقفه!!

صفر غير الصفر

كـان التلميـذ فـي مدرسـته الابتدائيـة يعـاني مـن تشـدد وتعسـف تلـك المعلمـة التـي تصـر أن تعطـي للتلاميـذ اختبـارات إملائيـة فـي غايـة الصعوبة .... وبالتالي تتكاثر الأصفار في كراريس التلاميذ.

وتنظر الأم إلى كراسة ابنها فتنتهره على الصفر المهين.

ويبذل التلميذ جهدا ملحوظـا فـي المذاكرة فينكب علـى كتابـه محـاولاً أن يتخلص من ذلك الصفر المخزي.

ولكن فـي الأسبوع التـالي لا يتغيـر الأمـر، فتنتهـره علـى نفس الصفر.

ولا يختلـــف الحـــال -فـــي نظرها- في الأسبوع الثالث .. فالصـفر مـا زال كمـا هـو ولـم يتحـرك خطـوة واحـدة للأمام فتنهال الأم علـى ابنهـا باللوم والتقريع.

أما الطفل الصغير فقد أمسك

بكراسته يدافع عن نفسه أمام أمه قائلاً:

ألا ترين يا ماما؟ لقد أخذت صفراً في الأسبوع الأول نتيجة ٢٠ غلطة ... وفي الأسبوع الثاني نقصت الأخطاء إلى ١٥ وهذه المرة ١٠ أخطاء فقط ... إنني أتقدم سريعا يا ماما.

وأدركت الأم كم كانت قاسية على وليدها فاحتضنته بقوة واعتذرت له وشجعته .... وكم كان تشجيعها مثمراً .. فقد تحول الصفر إلى درجة النجاح ثم إلى درجة التفوق في الأسبوع التالي.

شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوس. أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ. تَأَنَّوْا عَلَى الْجَمِيعِ. (١تس٥: ١٤)

وبالنسبة للقصتين الأخيرتين أجد أن هناك خطاً واحداً يجمعهما ألخصه في جملة قصيرة وهي "الاتجاه وليس الكمية"

بمعنى أن الله ينظر إلى اتجاهنا وجهادنا وجديتنا في السلوك في طريق التوبة، قبل أن ينظر إلى المرحلة التي وصلنا إليها.

فالحرارة التي ترتفع في كندا – وإن ظلت تحت الصفر- أفضل من تلك التي تنخفض في مصر – وإن كانت فوق الصفر.

والتلميذ الذي تقل غلطاته تدريجياً - وإن ظلت درجته صفراً - جدير بكل تشجيع. عكس تلميذ آخر متفوق ولكن مستواه ينحدر تدريجياً... فإن كنت مثلي تشعر أنك ما زلت تحت الصفر فلا تعتقد أنك مرفوض من الله ... المهم أن تنمو تدريجيا في حياتك الروحية

قطرة اللبن ... للعيون!!

كان الطبيب حديث التخرج قد عاش حياته بين القاهرة ومصايف مصر الراقية وبعض الزيارات لأوروبا وأمريكا.

وحتى في خدمته بالكنيسة لم يخرج كثيراً خارج حدود الحي الراقي الذي يعيش فيه.

وعمل في مجال طب العيون ... وكان يتأفف في عمله الحكومي من أولئك الأمهات اللواتي يتركن أبناءهن فريسة للأمراض والعدوى والذباب الذي يرعى حول عيون الأطفال بل وداخلها.

ومن خلال عمله فهم أن الأمهات في الأرياف يغسلن عيون الأطفال باللبن أثناء الرضاعة الطبيعية.!!

واندهش الطبيب وتأفف وشعر بالاحتقار تجاه أولئك الذين يتكاسلون عن أبسط قواعد النظافة والعلاج ويستسهلون العلاج بلبن الأم!!

ومضت سنوات طويلة وذهب الطبيب في قافلة علاجية لقرية

في أعماق الصعيد. وهناك أدرك لأول مرة ما معنى أن تبذل جهداً فوق الطاقة لتدافع عن نفسك من هجوم الحشرات. وتتمنى لو كان لديك عشر أيادي حتى تهش الذباب والناموس ... وبعد ساعة واحدة تتنازل عن حماية جسمك مكتفيا بحماية وجهك وعينيك فقط!!

وعرف أن الخطأ لا يقع على هؤلاء البسطاء بل على المجتمع الذي لم يوفر لهم سبل الحياة الآدمية الكريمة.

لأول مرة أدرك الطبيب المرفه ما معنى الحياة بدون مصدر للمياه ... فأقرب مصدر للمياه شبه النظيفة هناك في أطراف القرية .... طلمبة مياه عتيقة تتحايل عليها طويلاً حتى تجود ببضع نقاط ملوثة.

وهنا تذكر الطبيب كيف كان يتندر على الأمهات اللواتي يغسلن عيون الأطفال باللبن أثناء الرضاعة، وشعر بالإعجاب الشديد لهذا الحل العبقري .. فاللبن دافئ ومعقم وبه أجسام مضادة للبكتيريا ... وهو السائل الوحيد النظيف المتواجد بالمنزل ... وقد أنقذ عيوناً كثيرة من هجوم الجراثيم عليها.

وفيما بعد تعلم الطبيب كيف ينزل من برجه العاجي فيتعايش مع ظروف المريض وينصحه بالعلاج المناسب لظروفه المادية والاجتماعية قبل أن يفكر في أفضل وأغلى علاج متوافر بالسوق. ... حتى وإن كان العلاج هو لبن الأم!!

التبني

قصة تحدث في الحقيقة مراراً أينما يُسمَح بالتبني. وقد أثارت خيال الكثير من الأدباء شرقاً وغرباً فتباروا في تأليف القصص عن الزوجين اللذين حُرما من الإنجاب لفترة من الزمن. فيتبنيان طفلا ويفرحان به، ويكبر بينهما متمتعاً بكل حقوق ودلال الابن الطبيعي.

وبعد عدة سنوات ينعم عليهما الله، فينجبان ابناً، وتكون الفرحة العارمة .... ويكبر الطفلان معاً .. ولكن يبدأ التمييز في كل موقف بين الابن الحقيقي بالجسد والابن الذي تبنياه.

وحتى ما تكتمل الحبكة الدرامية، فقد يجعل المؤلف من الابن الحقيقي شخصا عاصيا مستهزئاً ومن الابن بالتبني شخصاً مطيعا رزيناً تقياً .... ثم تمضي أحداث القصة حسب خيال المؤلف.

وقد ألح عليَّ هذا التأمل وهذه المفارقة وأنا أنصت لعظة تشرح الفارق بين بنوتنا للآب السماوي (وهي تشبه البنوة بالتبني) وبنوة السيد المسيح الابن الوحيد للآب (وهي تشبه البنوة الحقيقية بالجسد)

والغريب حقاً في هذه المفارقة أن الابن بالتبني ليس هو الابن التقي كما في القصص – بل هو الابن العاق الشرير الذي يتحدى والده ويطمع في مركزه وسلطانه .... أما الابن الحقيقي فهو على النقيض .... متواضع حتى المنتهى مطيع حتى الموت ... موت الصليب.

والصـراع الأعظـم فـي قصـة البشـرية يـأتي عنـدما يوضـع الآب السماوي أمام اختيارين أحلاهما مر....فإما أن يترك آدم وبنيه (وهم أبنـاؤه بـالتبني) إلـى مصـيرهم التعس الـذي اختـاروه لأنفسـهم عنـدما اختاروا الموت بعصيان الله وتحديه بالأكل من الشجرة المحرمة.

وإما أن يقدم ابنـه الوحيد وهو الرب يسوع المسيح (ابنـه بالطبيعـة) ليكون فداءَ عن آدم وبنيه ويدفع ثمن خطاياهم.

وعلى العكس من كل القصص التـي تبـارى الأدبـاء فـي تأليفهـا، فـإن الآب السـماوي ينتصـر للحـل الأخيـر ويقـدم ابنـه فـداءَ عـن البشـرية ويحمل عقاب خطايانا فيموت عنا ويقوم ويقيمنا معه ليفتح لنـا أبـواب الفردوس ويؤهلنا لشركة الحياة الأبدية. **فهل رأيتم حباً أعظم من هذا أن يموت البار من أجل الأثمة؟ ويصلَب القدوس من أجل الخطاة؟**

صاعقة الناموس

كان الضوء الأزرق المنبعث من هذا المصباح العجيب مغرياً جداً لكل تلك الحشرات الصغيرة التي تطير حوله هائمة في حركات عشوائية ومدارات غير منتظمة. ومن بعيد وقفت الحشرة العجوز تراقب الموقف وتحذر زميلاتها الصغيرات بتلك الجمل والنصائح التي طالما قالتها مرارا وتكرارا حتى ملت الصغيرات سماعها.

فانبرت إحداهن، وهى تلك التي اشتهرت بقوة حجتها وحبها للجدال. وكانت كثيراً ما تشعر أنها تنتصر في تلك المناقشات، وأن من يجادلها يستسلم ويمل قبلها وهكذا تشعر بنشوة الفوز.

وفى هذا اليوم كانت قد قررت أن توقف سيل النصائح المملة وتخرس لسان تلك الجدة العجوز فقالت لها :

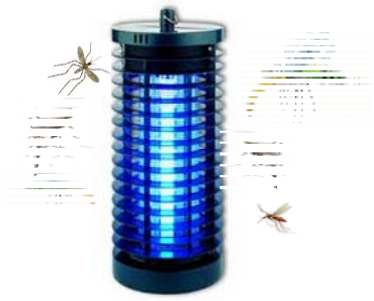

- جدتي ... مهلاً مهلاً لقد مللنا سماع تلك النصائح كل يوم نفس الكلام ألا تملين أبداً؟

+ كيف أمل يا بنيتي؟ وأنا أرى الخطر يحدق بكم ويهدد حياتكم.

- أي خطر هذا الذي تتوهمينه يا جدتي. ها نحن نلهو حول هذا

الضوء الجميل ونستمتع بما نعمله. هل تكرهين أن ترينا سعداء؟

+ كيف أكره أن أراكم سعداء؟ إن أقصى أمنية لي أن أراكم دوماً سعداء فرحين . ولكن هل تلهيني رغبتي في سعادتكم عن هذه الجثث الملقاة في قاع المصباح؟ هل أتناسى هذا الصوت الذي يدوي كل بضع ثوان و أزيزه يعلن وفاة ضحية جديدة؟

- إن هؤلاء الضحايا أغبياء يا جدتي. فهم لم يروا أو لم يحترسوا من هذا السلك المكهرب المحيط بالمصباح، ولذا استحقوا الموت.

+ كلا أنت مخطئة. فهذه الأسلاك المكهربة طرحت الكثيرين قتلى وكل قتلاها أقوياء. وأنتم تعلمون مدى الخطورة ومع ذلك تستمرون فيما تفعلون. أليست هذه هي الحماقة بعينها؟

- الحماقة يا جدتي هي في لمس السلك، وليست في الدوران حول الضوء الأزرق الجميل.

+ يا سلام!! وهل تضمنين سلامتك من هذا السلك القاتل؟

- يا جدتي من يضمن السلامة؟ .. ألا تذكرين هؤلاء الذين أبادهم السم الذي رشه عليهم ذلك الرجل الشرير؟ لم ينعموا بجمال الضوء الأزرق ومتعته ونشوته. ومع ذلك فقدوا حياتهم في ريعان الشباب.

+ يا لهذه المتعة المجنونة أتخاطرون بحياتكم من أجل تلك المتعة؟

- وكيف نحرم أنفسنا منها يا جدتي. إن الحياة بدون تلك المتعة لهي أقرب إلى الموت. بل ربما كان الموت أفضل منها. إن كل جيلنا

يفعل ذلك إنها غريزة غرسها الله فينا. ما أن نرى الضوء حتى نهيم حوله سعداء مبتهجين.

+ لا تعممي أيتها الصغيرة - فأنا والكثيرون غيري من جيلي بل ومن جيلك أيضا لم يستسلموا لهذا الإغراء.

- كم أشفق عليك وعليهم يا جدتي! فأنتم تحرمون أنفسكم من المتعة! لماذا لا تجربين معنا؟ وصدقيني ... ساعتها سوف تندمين على كل الأيام التي حرمتِ فيها نفسك من هذه اللذة.

+ أنت ضيقة الأفق أيتها الصغيرة. لا تنظرين إلا تحت قدميك وتبحثين عن متعة يومك حتى وإن كانت النتائج مريرة. تتجاهلين أن هذه الحماقة لا بد أن تسفر عن ضرر كبير إن عاجلاً أو آجلاً، وأنا من ناحيتي حاشا لي أن أكف عن نصيحتكم لأن هذا هو أقل دور أقوم به تجاهكم.

- نشكر محبتك يا جدتي. ولكن اعلمي أن نصائحك المتكررة أصبحت مملة. تفسدين بها المتعة التي نتعب في الحصول عليها. فبربك كفي عنا واتركينا فنحن لم نعد صغاراً. ووفري نصائحك لمن لم يسمعها قبلا. أما نحن فقد اكتفينا وشبعنا.

+ صدقيني يا صغيرتي إن كل هذا اللسان الطويل لن ينجح في منعي عن قول الحق مرارا و تكرارا.

- نحن يا جدتي نشفق عليك من هذا الجهد الضائع سدى. فكلامك يدخل من الأذن ويخرج من الأخرى، أستأذنك الآن يا جدتي فأمامي سهرة ممتعة قد أضعت بعضا منها في هذا الحديث المعاد فاتركيني أنعم بالضوء الأزرق و بالطواف حوله

+ أستحلفك بكل غال ورخيص عندك يا بنيتي ابقي بجواري الليلة فقط. فإن هاجسا مخيفا ينتابني بشأنك اليوم.

- ألن تكفي عن ادعاء القلق لتعطليني يا جدتي، لا لن أنتظر ولا لحظة – نامي ولا تقلقي وإلى اللقاء في صباح الغد.

وهكذا افترقا والجدة العجوز تراقب حفيدتها متوجسة وهى تلهو حول الضوء الجميل.... وفجأة دوى الأزيز يعلن عن استقبال ضحية جديدة. وكانت هواجس الجدة في محلها، فالضحية هذه المرة كانت حفيدتها ولم تنفع دموع الجدة في إعادة ما راح. فأخذت على نفسها عهداً أن تنشر الحوار الأخير لها مع حفيدتها ... لعل وعسى أن يكون هناك من له أذنان للسمع فيسمع ويعمل وينقذ نفسه من هذا المصير التعس.

التعليق: كم نتمنى أن يكون الإنسان أكثر حكمة من تلك الحشرات، فلا يندفع نحو الموت بقدميه وبملء إرادته، ويظن أنه أذكى ممن سبقوه. وأنه يستطيع أن يستمتع بالخطية والشهوة والإدمان دون أن يقع في الفخ فيصعقه ذلك السلك المكهرب الذي صعق كثيرين قبله، متجاهلا قول الكتاب: **لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ** (رو٦: ٢٣)

فيروس الكمبيوتر

ذهبت الأم بابنها ذي السنوات السبع إلى الطبيب وقالت له:

- منذ أصيب بالفيروس يا دكتور وهو لم يعد إلى حالته الطبيعية.

واندهش الصبي من كلمات أمه فاحتج بصوت عال قائلاً :

فيروس ؟؟ فيروس إيه ؟؟ هل أنا كمبيوتر حتى أصاب بالفيروس؟؟

وضحك الطبيب. وضحكت الأم. ولم يفهم الطفل حديثهما إليه أن الفيروس الحقيقي يصيب الإنسان لا الكمبيوتر!!

وفي الحقيقة فإن انتشار فيروسات الكمبيوتر جعل الأطفال ينسون أصل الكلمة. ويجهلون أن الفيروس الحقيقي يصيب الكائنات الحية.

أما فيروس الكمبيوتر فيعمل بإحدى طريقتين لتدمير الجهاز:

١- فقد يكون الفيروس عبارة عن برنامج صغير يلتصق ببرامج التشغيل في الجهاز فيفسدها. وهو في هذا يشبه خطية النجاسة التي تدخل إلى فكر الإنسان فتلوث عقله. فإذا أراد ممارسة أي نشاط روحي تجتاحه الأفكار الرديئة، أو يغلبه حب المال فلا يلتفت لحياته الروحية ويجد أنه لا يستطيع أن يصلي أو يشبع من الكتاب المقدس.

٢-وقد يكون الفيروس مجرد برنامج بسيط غير ضار في حد ذاته ولكنه يتكاثر تلقائيا (نسخ ثم لصق ثم نسخ ثم لصق مرارا وتكراراً copy paste - copy paste) وبعد أيام يجد صاحب الكمبيوتر

أن الجهاز لم يعد به مساحة! وأنه توقف عن العمل!!

ويتساءل صاحب الجهاز "كيف حدث هذا؟" إني لم أملأ سوى نصفه أو أقل بالبرامج المفيدة. فيكتشف انه ذلك الفيروس اللئيم الذي تسلل إليه فاحتل جهازه وعطله عن القيام بالعمل الأصلي المكلف به.

وهو في هذا يشبه الكثير من الأمور التي نعتبرها غير ضارة ولا نقلق من دخولها في حياتنا . مثل الاهتمام بكرة القدم أو متابعة الأغاني والأفلام أو كثرة الأصدقاء والأنشطة .. فهذه الأمور ليست

خاطئة في حد ذاتها ... ولكن الخطر يأتي عندما نتركها تملأ حياتنا فتحتلها ولا تترك لحياتنا الروحية مساحة نستمتع فيها بعشرة الله.

وحتى تتلافى غزو الفيروسات لجهازك الغالي عليك، فلا بد أن تتحفظ كثيرا عند استقبال أي ملف خارجي، وتتسلح ببرنامج مضاد للفيروسات ...بل ولا يكفي وضع البرنامج، بل لا بد من تحديثه أولاً بأول. وإلا تجد الجهاز قد وقع أسيرا للفيروسات من جديد.

فهل تعرف ما هي البرامج المضادة للفيروسات الروحية التي تتربص بنا؟ ... هل تعرف أن الفيروسات الروحية مثل أسد زائر تجول ملتمسة من تبتلعه؟ .... هل تعرف أن تحديث البرنامج المضاد للفيروسات يحتاج منك متابعة وجهادا يوميا؟

أما إن وقع المحظور وتم غزو جهازك بالفيروسات فقد يمكن تدارك الأمر في أوله وإزالة الفيروس .. ولكن إن تمكن الفيروس من الجهاز فقد تحتاج لإعادة برمجة الجهاز كله وتفقد الكثير مما عليه ..... وفي بعض الأحيان فإن الفيروس يكون من النوع الخطير الذي يدمر الجهاز تماماً !!!

من أجل خلاص نفسك يا أخي احرص على صيانة الكمبيوتر الروحي فهو أغلى كثيرا من الكمبيوتر الشخصي. فلا يمكن شراء بديل له ولا بأموال الدنيا كلها.

فيروس الخلية

يغزو الفيروس الخلية فلا يضيع وقته في السيطرة على المساحة الشاسعة منها (السيتوبلازم وسائر مكونات الخلية) بل يتجه رأساً إلى النواة فهناك يكمن السر الذي يمكنه من السيطرة الحقيقية عليها .. فإذا نجح في تلك الخطة أصبحت الخلية تحت سيطرته وتحكمه فيبدأ في التكاثر السريع ..... وهكذا إبليس ... ما أن يتسلل إلى الإنسان حتى يتجه رأساً إلى هدفه .. ... إلى النواة .... إلى العاصمة التي يسعى إلى احتلالها حتى يحكم سيطرته على ضحيته.

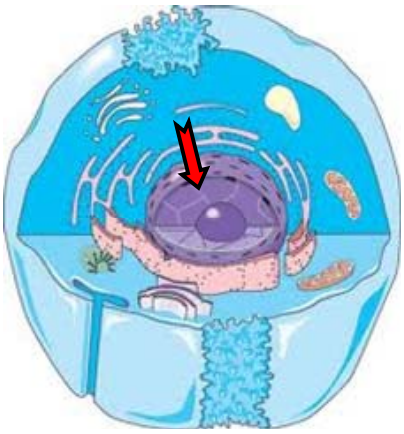

ولكل إنسان عاصمة يعرفها إبليس جيداً ويرصدها بالتفصيل فهذا عاصمته حب المال، لذا يضغط عليه إبليس بقوة فلا يفكر إلا في اكتناز المال والذهب.

وذاك عاصمته القلق والخوف فيفقد سلامه مرتعباً من الغد المجهول. ... وكثيرون عاصمتهم الجنس والنجاسة وهؤلاء يتفنن إبليس في تغذيتهم بالأفكار والخيالات الدنسة ....فإذا عرفت عاصمتك فدافع عنها وحصنها بنعمة الله.

حسابي في سويسرا

كان الرجل ناجحا في مهنته، يعطيها الكثير فتغدق عليه بأكثر. وكان يستثمر معظم أرباحه في تنمية مجالات عمله وتوسيعها، وما يفيض من مدخراته يودعها في البنك المجاور لمنزله. ومضت سنوات والثروة تنمو وتزيد.

وذات يوم طلب منه أحد أصدقائه المقيمين بسويسرا أن يرسل له بعض البضائع على أن يدفع له ثمن البضاعة في حساب يفتحه في أحد البنوك السويسرية. وامتعض الرجل من الفكرة ولم يقتنع بها.

فما الذي يجعله يودع نقوده علي بعد آلاف الأميال؟

ولكن صديقه ظل يحبب إليه الفكرة حتى وافقه الرجل على مضض.

ودارت الأيام والرجل من حين لآخر يفكر في سحب النقود من سويسرا، ثم يؤجل القرار. وفجأة نشبت في البلاد ثورة أعقبها حرب أهلية، واعتدى الرعاع على بيته ومحل عمله فنهبوه تماما.

ووجد الرجل الثري نفسه وأسرته صفر اليدين. واضطر إلى اللجوء السياسي لأحد الدول القريبة ليعيش فيها على الكفاف. وتذكر ذلك المبلغ المودع في سويسرا فكان له بمثابة طوق النجاة واستطاع بواسطته أن يقف على قدميه مرة أخرى في موطنه الجديد وبدأ عملا جديداً. وشكر الله كثيراً أن رتب له وجود هذه الأموال بالخارج

حتى تكون له عونا وقت الضيق.

والمقصود بالقصة طبعا ليس التشجيع على توفير المدخرات بالخارج فهذا أبعد ما يكون عن هدف هذا الكتاب ، فالإنسان الروحي يعلم جيدا أن كل جنيه يدفعه في العشور إنما هو يهربه إلى الخارج .. خارج الكرة الأرضية .. إلى ذلك المكان الذي قال الرب عنه:

«لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ، وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ، لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضاً .(مت ٦: ١٧ – ٢٠)

اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (يو٦:٢٧)

الحمار المخطط والتمساح

هذا المشهد رأيته بالفعل مصورا بالكامل وليس قصة رمزية.

حل الجفاف بالضفة الشرقية من النهر ... وأصبح العثور على العشب أمراً صعباً ... وواجه قطيع الحمير الوحشية شبح المجاعة.

وعلى الضفة الغربية من النهر كان العشب بخيره ... وافراً كثيفاً .

ولكن كيف يعبر قطيع الحمير النهر بينما التماسيح المفترسة تتربص بمن يمد لسانه ليروي ظمأه؟؟

واستفحلت الأزمة وأصاب الهزال أفراد القطيع فصار العبور حتميا.

وتجرأ أحد الحمير القوية. وقبل أن يتقدم بضعة خطوات كانت عصابة من التماسيح تتربص به وتتنافس في الهجوم عليه فتقهقر مسرعا مفضلاً الجوع، عن أن يصبح وجبة تسد جوع التماسيح.

وكان للقطيع قائد حكيم، بل يستحق أن يوصف بما هو أكثر من ذلك بكثير!! .... فقاد القطيع إلى منطقة ضيقة من النهر لا يستغرق عبورها سوى بضع دقائق.

ثم سار بعيدا عنهم في اتجاه عكس التيار بضعة مئات من الأمتار.

وبدأ ينزل الماء ببطء فتجتمع حوله التماسيح فيتراجع ..... ثم ينزل ثانية فيجمع المزيد من التماسيح ثم يتراجع .... وأخيرا نزل بخطوات حاسمة نحو النهر فاجتمعت حوله كل التماسيح لتنهش

لحمه وتسحق عظامه ... وفي تلك اللحظات كان سائر القطيع يسرع عابراً النهر ... وبينما كانت دماء قائد القطيع تخضب مياه النهر كان آخر فرد في القطيع -حمار صغير أعرج- قد عبر النهر سالماً قبل أن تلحق به التماسيح التي فاتتها الوجبة الدسمة.

رأيت هذا الفيلم .. وسمعت المعلق عليه يهتف متعجبا كيف تفهم تلك الحيوانات فكرة التضحية والفداء .. وكيف يموت واحد ليحيا الجميع!

ولم أتمالك نفسي وأنا أرى بعيني رأسي كيف يفهم هذا الحيوان ألأعجم فكرة الفداء ... كيف يتغلب على غريزة حب الحياة ويبذل ذاته من أجل القطيع.

كيف يدرك الحيوان أن مهمة القائد ليست التمتع بالرئاسة والسلطان بل يبذل كل جهده في التفكير والتدبير والبذل حتى الدم من أجل نجاة القطيع الذي يحبه!!

فما بال بني آدم لم يدركوا حتى الآن ما أدركته بعض الحمير!

يوما ما تكلم الحمار كي يعلم بلعام طريق الحق (عدد٢٢:٢٨) .. ولكنه للأسف لم يتعلم ولم يرتدع.

وها هي حمير أخرى تعلمنا سر الفداء لا بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق .. فهل نتعلم منها؟

غاندي والشطرنج

تطلع الزعيم الهندي الشهير غاندي إلى رقعة الشطرنج وقال بأسى: لم أتحمس مطلقاً لتعلم تلك اللعبة التي يموت فيه الجميع كي يحيا واحد فقط وهو الملك!

والحقيقة أنك لست وحدك يا سيدي الفاضل الذي تشعر بهذا الشعور الرقيق. فإلهنا المحب لديه نفس الشعور أيضاً. لذا اختار أن يموت الواحد لأجل الجميع لكي لا يحيوا فيما بعد لأنفسهم بل لأجل من مات لأجلهم و قام (٢كو٥:١٤)

وبينما يرص اللاعبون الشطرنج بهذه الطريقة التي تجعل كل القطع في المقدمة لكي تفدي حياة الملك، فإن إلهنا يرص القطع بطريقة مختلفة ويضع الملك في المقدمة كي يموت هو فداءً عن كل القطع الضعيفة ويعطيها حياة أبدية.

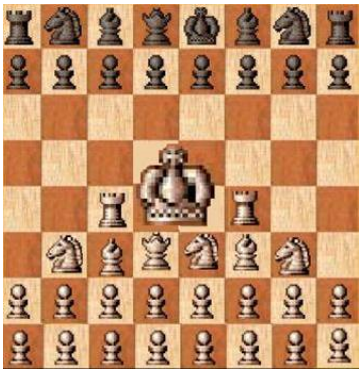

قانون نيوتن: لكل فعل رد فعل

في الدقيقة ١١٠ ، في الشوط الثاني الإضافي من زمن المباراة النهائية في كأس العالم لكرة القدم ٢٠٠٦ بين فرنسا وإيطاليا، أشهر حكم المباراة البطاقة الحمراء ليطرد زين الدين زيدان كابتن المنتخب الفرنسي الجزائري الأصل، بعد أن قام بنطح المدافع الإيطالي بطريقة أبطال الأفلام العربي القديمة.

وقد تبادل اللاعبان الشتائم قبل الحادثة ببضعة لحظات.

فتقدم زيدان ونطح المدافع، فأوقعه أرضاً في مشهد مسرحي مثير ليطرده الحكم. وتكون تلك هي النهاية المخزية للمسيرة الرياضية الرائعة لذلك اللاعب الفذ الذي أمتع الجمهور طويلا بمهاراته.

وأكاد أؤكد أن اللاعب نفسه بعد أن شاهد شريط المباراة، ورأى رد فعله الغاضب كثور هائج، لا بد أن يكون قد ندم على هذه اللحظات التي خرج فيها عن شعوره وأفسد تاريخه الطويل.

وربما يكون هذا اللاعب لديه الكثير من الأخلاقيات الحميدة، ولكن الشيطان يعرف كيف يهاجم ويضغط على نقطة الضعف.

والحكمة التي يجب أن يتذكرها كل غضوب هي أن: **"قوة السلسلة تقاس بقوة أضعف حلقة فيها"** بمعنى أنه لو كان عندي سلسلة كل حلقاتها قوية ما عدا واحدة فقط، فإن هذه السلسة ستنقطع عند هذه الحلقة إذا تعرضت لشد بسيط. ولن يشفع لها أن باقي الحلقات ما زالت قوية متماسكة، فالمحصلة النهائية أن السلسلة انقطعت.

وكم من أخطاء نرتكبها في لحظات الغضب هذه، ثم نمضي أعواماً طويلة نادمين محاولين إصلاحها وقليلاً ما ننجح في ذلك.

أخي الحبيب .. تحكم في غضبك .. فالعالم لم يسمع شتائم المدافع الإيطالي ولكنه رأى وسجل ولن ينسى نطحة زين الدين زيدان التي لا يذكر أحد سيرته دون أن يتذكر أشهر نطحة في ملاعب الكرة.

اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ (أف٤: ٢٦)

هذه هي الكلمات الغالية التي يوصينا بها كتابنا المقدس ... وهو بالطبع لا يأمرنا أن نغضب، ولكن الله يعرف جيدا طبيعتنا وأننا كثيراً ما نعجز أن نتحاشى الغضب إزاء ما نتعرض له من

مضايقات وأخطاء، ولكننا بالقطع نستطيع أن نتحكم في ردود أفعالنا ... فمن يترك نفسه للطبيعة البشرية سيجد أنه يخضع للقانون الفيزيائي الشهير "لكل فعل رد فعل مساوٍ له في القوة وضاد له في الاتجاه" فيشتم من يشتمه ويؤذي من يؤذيه، وبهذا يتساوى الإنسان مع الكرة الصماء التي ترتطم بالحائط فتعود بنفس القوة.

وربما يتفاخر الإنسان بزيادة رد الفعل عن الفعل! فيقول متفاخرا:

"من يرشني بالماء أرشه بالدم"

أما المسيحي الحقيقي فيتعلم كيف يقتدي بسيده الذي قيل عنه:

فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ.

«الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ»،

الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا،

وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ.

الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ،

لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ.

الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ. لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَخِرَافٍ ضَالَّةٍ،

لكِنَّكُمْ رَجَعْتُمُ الآنَ إِلَى رَاعِي نُفُوسِكُمْ وَأُسْقُفِهَا. (١بط٢: ٢١-٢٥)

خذوا حصالتي واتركوا عروستي

كانت ماري ذات الأربعة أعوام هي آخر العنقود في تلك الأسرة، وقد نشأت بين أربعة أخوة أولاد، ولكنها لم تشاركهم لعبهم كثيراً ... فقد كانت تحب عرائسها حبا فائقاً يصعب وصفه.

وكل عروسة لها محبة خاصة في قلبها .. كل عروسة لها اسمها وتعتني بها عناية خاصة فتغسلها وتصفف شعرها وتكسوها بملابسها النظيفة دائما .. وتذكر جيداً متى اشترت تلك العروسة أو تلك... ومن الذي أحضر لها تلك العروسة كهدية في إحدى المناسبات .. فقد كانت العرائس هي الهدية المفضلة التي لا يحتار الأقارب في اختيارها لأن فرحة ماري الكبيرة بالعرائس – مهما كان عددها- تجعل الجميع يسعدون بإهدائها عروسة جديدة في كل فرصة.

أما أخوتها الذكور فكان لعبهم عنيفاً – ولا يخلو الأمر من العبث بعرائس الأخت الصغيرة، فتفقد إحدى العرائس ذراعها أو رجلها .. أو حتى رأسها .... ولكن هذا التشوه لا ينتقص من محبة ماري للعروسة الجريحة أو الكسيحة ... بل لا نبالغ إذا قلنا أن تلك العروسة المريضة قد تحظى بالمزيد من العطف والاهتمام تعويضا عما أصابها من عاهة.

ولعل المنافس الوحيد في حب العرائس هو تلك الحصالة المعدنية التي تحتفظ فيها بالمصروف والعيديات ... ولكن الفائدة الرئيسية للنقود في نظر ماري هي شراء المزيد من العرائس!!

وكانت أم دميانة تحضر مرتين في الأسبوع للمعاونة في تنظيف الشقة والغسيل .. إلخ ..ولما كانت دميانة ابنتها في نفس سن ماري فقد طلبت على استحياء من والدة ماري طلبا منطقيا بسيطاً. فوعدتها الأم بتحقيقه فورا ودخلت على ابنتها ماري وقالت لها:

+ ماري حبيبتي ... أم دميانة تريد عروسة لابنتها التي حضرت معها الأسبوع الماضي ... لقد رأت أن عندك الكثير من العرائس وهي تريد واحدة فقط. فاختاري إحدى العرائس لنعطيها لها.

- ماذا تقولين يا ماما؟ أتريدين أن أعطي إحدى عرائسي لدميانة؟

+ نعم يا ماري .. فلديك الكثير .. وهي ليس لديها عرائس مطلقاً.

- هذا طلب صعب يا ماما .. أنت تعرفين كم أحب عرائسي.

+ نعم أعلم .... ولكن لديك الكثير والكثير .... لقد استأذنت أن تأخذ أي عروسة - حتى لو كانت مكسورة، فابنتها دميانة ستفرح أن يكون لديها عروسة لأول مرة.

.... وترددت الطفلة قليلا ثم قالت لأمها:

- بل سأعطيها هذه الكرة الجديدة فأنا لا أريدها.

+ ولكنها لم تطلب الكرة – بل عروسة، وهي بنت مثلك تحب

العرائس وليس الكرة.

- ويمكنها أيضا أن تأخذ فستاناً ... ولكن لتترك عرائسي.

+ هذه هي الأنانية يا ماري ..... يجب أن تتعلمي العطاء – وبصفة خاصة للفقراء، تأكدي أن إعطاء العروسة لدميانة سيفرح قلب الرب يسوع جدا. وسيجعلنا نحضر لك المزيد من العرائس الجديدة.

وابتسمت ماري لسماع "عرائس جديدة" فأسرعت أمها تلح عليها.

+ سأتركك تختارين العروسة التي سنعطيها لأم دميانة وأعود لك بعد قليل ... شاطرة يا ماري.

وغابت الأم ما يقرب من ربع ساعة وعادت لابنتها فوجدتها قد رصت كل العرائس أمامها وهي تكلم كل واحدة منها .. فقالت لها:

+ هل انتهيت من الاختيار يا ماري؟

- ليس بعد يا ماما .... اتركيني بعض الوقت.

وتكرر الموقف ثانية وثالثة فانتهرتها الأم:

+ كفاك تأجيلا يا ماري ... ها هي السيدة قد انتهت من عملها وتريد الانصراف وأنت لم تحسمي الاختيار بعد.

- إنه ليس اختياراً سهلاً ... من يضمن لي أن دميانة ستعتني بعروستي؟ ... فكرت أن أعطيها العروسة كارولين ... ولكني أحبها جداً فهي أول عروسة لعبت بها ... ثم فكرت أن أعطيها كاترين ... ولكن كاترين رجلها مفقودة ولا أريدها أن تعتقد أني أحبها اقل من الأخريات. وفكرت أيضا أن أعطيها العروسة ساندي. ولكن ساندي لم تعد تقول ماما وبابا كما كانت تفعل قبلاً، وما زال عندي أمل في إصلاحها ... اتركيني قليلا يا أمي وسأعطيك الرد بعد دقائق.

+ سأتركك للمرة الأخيرة يا ماري ولكن لا تتأخري فهي قد انتهت من أعمال البيت.

وبعد قليل تسللت ماري إلى المطبخ لتقابل أم دميانة وتقول لها:

- يا دادة أنا أحبك وأحب دميانة أيضاً ... وأتمنى أن يكون لها عرائس تلعب بها ... لذا فها هي حصالتي بكل ما فيها من فلوس أعطيها لك كي تشتري بها عرائس لدميانة.

واحتضنت الدادة الطفلة الصغيرة واختلطت دموعهما وهي تشكرها وتعيد لها حصالتها وتؤكد لها أنها أكثر سعادة بهذه المحبة من كل

عرائس الدنيا ... ثم تنسحب بهدوء إلى خارج البيت .. وتسمع الأم صوت الباب فتستطلع الأحداث وتفهم من ابنتها ما حدث فتقول لها:

+ إلى هذه الدرجة تبخلين على الدادة بإحدى عرائسك؟

- لم أبخل عليها. فقد أعطيتها الحصالة لتشتري ما تريد من عرائس.

+ هذا بخل وأنانية يا ماري أنت لا تحبين إلا نفسك وعرائسك.

- إنهم بناتي يا ماما .... أنت أيضا لك أربعة أبناء وابنة ... هل تقبلين أن تعطي واحداً منا إلى أم لم تنجب؟

+ بالطبع لا يا ماري فكل منكم غال عندي جداً.

- وأنا كذلك لا أستطيع أن أعطيها واحدة من بناتي.

واعتصرت الأم طفلتها بين ذراعيها. . فهذه الطفلة الصغيرة قد لقنتها درسا لا يُنسى ... ليس في محبة العرائس بل في محبة الله لنا. فكل منا عزيز على قلب الله فوق كل تصور حتى أنه أعطى أغلى ما عنده ليفتدي كل منا .. – ليس بقروش معدودة في حصالة طفلة – بل افتدانا بابنه الوحيد بالطبيعة ليفتدينا نحن أبناءه بالتبني.

عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ. (١بط ١: ١٨–١٩)

العقاب العجيب

كان الجميع مشغولين أثناء الحفل المدرسي بمتابعة الفقرات التي يتم تقديمها في الفناء ... أما آدم -بطل قصتنا- فقد كان كل فكره محصوراً في تلك الحجرة التي رآهم يعدون فيها أطباق الطعام والحلوى ليتم تقديمها بعد نهاية الفقرات الرياضية.

وتسلل في هدوء إلى تلك الحجرة ... وفي عجالة التهم بضع قطع من الجاتوه وأعاد رص باقي القطع بطريقة لا تلفت نظر أحد.

ولم يشاهده أحد سوى مدرسة الفصل .. ولكنه لم يلحظ أنها رأته.

ومضى الاحتفال بسلام وكان موعده مع المُدَرِّسة في اليوم التالي.

فدخلت المُدَرِّسة إلى الفصل وهي تحمل تورتة كبيرة فاخرة.

وتساءل التلاميذ عن سر هذه التورتة فأجابتهم أنها مكافأة لآدم على تميزه في حل واجباته خلال الشهر الأخير!!

ولم يفهم آدم ولا زملاؤه ما هو التميز الذي يستحق هذا التقدير؟

ودعت المعلمة آدم ليأتي إليها ويبدي رأيه في التورتة!

فتقدم آدم مرتاباً، ..... ولكنه لم يستطع أن يخفي انبهاره بالتورتة.

ثم خاطبته المدرسة: - هذه التورتة ملكك يا آدم ... ولن نُبقي شيئا منها للحصة التالية ..... هل تفضل أن تأكلها كلها وحدك خلال هذه الحصة. أو نقسمها قطع صغيرة ليأخذ كل زميل قطعة. ماذا تفضل؟

ودون تردد أجاب آدم:

- أنا الذي تعبت وتفوقت فمن الطبيعي أن تكون التورتة لي وحدي.

وسرت صيحات الاعتراض بين التلاميذ ضد هذا الأناني الشره.

أما آدم فقد علت شفتيه ابتسامة واسعة، وكاد اللعاب يسيل من شفتيه وهو يتقدم لالتهام الوجبة الشهية ويشكر المدرسة على هذه المكافأة الغير متوقعة.

وبعد خمس دقائق كان آدم قد أتى على ربع التورتة!!

وخلال ربع الساعة التالية أتى على نصفها الآخر ولكن مستوى أدائه قد هبط كثيراً.

واحمر وجهه ... وشعر بضغط الحزام على معدته ... وأحس كأن دخانا يتطاير من أذنيه وأنفه .. ولكن التورتة ما زال نصفها قابعاً أمامه ... فسأل المدرسة في أدب جم:

- أشكر لك هديتك .. أيمكنني الاحتفاظ بباقي التورتة لآكلها فيما بعد؟

ولكن المعلمة أجابت بحسم:

+ لا لقد اتفقنا مسبقا أن التورتة لن يبقى منها شيء للحصة التالية وأنت بنفسك اخترت أن تأكلها وحدك.

- أرجوك لقد شبعت جدا ... وكم أتمنى أن أشرك باقي زملائي في الاستمتاع بالتورتة.

واقتربت المعلمة من آدم وهمست في أذنه:

- ما لم تفرغ منها كلها سأحكي لزملائك كيف تسللت إلى حجرة الطعام بالأمس .... وماذا فعلت فيها.

وأدرك آدم أن التورتة ليست مكافأة بل عقاباً من نوع فريد!!

وأخذ المسكين يحشر قطعاً منها في فمه ويحاول ابتلاعها فتئن أمعاؤه من ذلك التكدس الرهيب ويعلو صراخ رئتيه من ضغط المعدة الذي لا يدع لهما مجالا للتنفس. ...وبدأ آدم يلهث وهو ينظر للمعلمة نظرة استعطاف، فترد عليها بنظرة تهديد يدرك مغزاها جيداً.

وقبل أن يأتي آدم على ما بقى من التورتة كانت قدماه تسابقان الريح متجها إلى الحمام ليتقيأ ما التهمه ويشعر بمرارة عجيبة لا تتناسب مع طعم التورتة!!

وغني عن الذكر أن نقول أن آدم أصبح بعدها لا يطيق طعم الجاتوه والتورتة بل ولا سماع الأسماء التي كانت يوما ما أجمل ما يشتهيه.

أحبائي ... أحيانا ما نتحايل ونسعى بكل جهد وخبث حتى ما نرتكب الخطية ... ولأن الله خلقنا أحراراً، فإنه يحذرنا مرة ومرات

قائلاً: **عِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا.**

(تك٤:٧) (قال الله هذه الكلمات لقايين قديماً عندما رأى غيرته وحقده على هابيل أخيه)

ولكنه لا يتدخل ليمنعنا بالقوة الجبرية عن الخطية .. فلم يرسل ملاكاً يمنع آدم عن الأكل من الشجرة المحرمة .. كما لم يمنع الابن الأصغر أن يأخذ نصيبه من الميراث ويرحل إلى كورة بعيدة.

عندما يصر البعض على تحدي الله ويصم أذنيه عن تحذيره، يتركه القدير لقساوة قلبه ليرتكب الخطية التي يشتهيها، كما فعل مع فرعون الذي أصر على مطاردة شعب الله حتى بعد الضربات العشر فتركه القدير يمضي في عناده .. ... ويدفع الثمن بالموت غرقاً، ولأن الخطيئة خاطئة جداً وتحمل بين ثناياها ذلك السم الذي يؤذي الخاطئ وربما يقتله.

وكثيراً ما نرى شاباً يعرف عواقب المخدرات والتدخين وإدمان الخمور والإباحية والفجور والنجاسة... ومع ذلك يعاند .. ويكون عقابه أن يشبع حتى التخمة من تلك الشهوات الرديئة حتى يدرك مرارتها ... فإن تقيأها وكرهها فقد ينجو بحياته (كما حدث مع بطل هذه القصة الرمزية) وإن أصر على أن يشرب كأس الخطية لآخره فهو يسعى بنفسه نحو الموت ، مجدفاً على الروح القدس، معاندا لعمله فينا حتى النفس الأخير. وهكذا ينال الجزاء الطبيعي لمن يصر أن يحتسي السم الزعاف.

الضفدع والعقرب

على الضفة الأخرى من النهر كان الطعام كثيرا والرزق وفيراً، ويوما بعد يوم رحلت معظم الحيوانات إلى الضفة الأخرى.

ولم يكن لدى كثير منها مشكلة في عبور النهر الضحل .. أما العقرب فقد وقف حائراً .. فالجميع يعرضون عنه ولا ينصتون لرجائه وهو يستعطفهم أن ينقلوه إلى الضفة الأخرى من النهر ..

وأخيرا تقدم العقرب نحو الضفدع قائلا:

يا صاحبي!.. هل لك أن تنَقلني إلى الضفة الأخرى من النهر؟

رد الضفدع : كيف لي أن أنقلك، وأنت عقرب معروف بلدغتك وغدرك، والسُمُ القابع في جوفك يبحث دوما عن ضحية جديدة ؟!

العقرب: لا تدع الماضي المظلم يتحكم في مستقبلنا المشرق ..

لقد تغيرت عاداتي مثلما يتغير كل شيء حولنا في الحياة.

الضفدع: ومن يضمن لي أنك لن تلدغني أثناء عبور النهر؟

قال العقرب: كيف لي أن ألدغك، وأنا راكب على ظهرك؟ أنا أحتاج لمعونتك الآن وحياتي ستكون أمانة في عنقك، فإن لدغتك سنغرق سوياً ... نحن الآن أصحاب مصلحة واحدة .... إن وحدة الهدف واتفاق المصالح هي أعظم ما يُجَمِّع الأضداد.

الضفدع: وما الذي أستفيده من نقلك عبر النهر؟

العقرب: إن هذا المعروف الذي ستقدمه لي اليوم سيضمن لك ألا ينالك أذى مني باقي العمر، بل إني أعدك أن أوصي سائر العقارب والحيات والأفاعي ألا يؤذوك ولا يؤذوا أي ضفدع في المستقبل.

الضفدع: كلامك يبدو منطقياً. ولكن تاريخا طويلاً من الغدر والخسة من آبائك وأجدادك يحول بيني وبين التعاون معك .... أتعرف كم ألفا من جنس الضفادع نالهم الأذى منكم؟

العقرب: لا تصدق .. هذا كذب وافتراء .. ثم لقد اتفقنا أن نفتح صفحة جديدة. فلماذا تحملني ذنوب الآباء والأجداد؟

واحتار الضفدع متشككاً في صدق العقرب فخاطب نفسه قائلاً:

إنها صفقة جيدة،..... أحمله اليوم وأتقي شره إلى الأبد.

وأشتري صداقته بهذا الجميل. ومن المؤكد أنه لن يلدغني في الطريق لئلا يغرق كلانا... وعندما نصل الضفة الأخرى سأصبح بطلا وزعيما بين باقي الضفادع ..... ونظر الضفدع مرة أخرى إلى العقرب فوجد ابتسامة تشجيع ورجاء تكسو ملامحه.

وشعر العقرب بالصراع الذي يدور داخل الضفدع فانتهز الفرصة وأردف قائلاً:

لا تتردد... إنها فرصة لا تأتي إلا مرة واحدة في العمر ... فأما هي صداقة أبدية أو عداء أبدي. وحتى أبدد شكوكك سأتعهد علانية أمام

باقي الحيوانات أني مسئول عن سلامتك وحمايتك ... بل سنكتب هذا الاتفاق بكل بنوده حتى تشعر بكامل الأمان.

وأخيرا ابتسم الضفدع مطمئنا فقال: لا بأس! لا يوجد ما يدعو للكتابة .. لقد أقنعتني فوثقت في صدقك.. اركب على ظهري، لأوصلك إلى الضفة الأخرى.

وركب العقرب على ظهر الضفدع، لينطلق سابحاً.. وفي وسط النهر بدأت غريزة العقرب تتحرك وشهوة اللدغ تشتعل، فأخذ يُصَبِّر نفسه حتى يعبر النهر، فلا يغرق ...ولكنه قال لنفسه:

لن أستطيع أن أرفع رأسي بين العقارب فيما بعد لو لم ألدغ هذا الضفدع الأبله، بل لن أغفر لنفسي هذه السقطة أبداً .. أأنا أمتطي ظهر ضفدع كل هذا الوقت دون أن ألدغه؟! ولكن هناك حل رائع يعطيني ربحا مزدوجاً، سأنتظر حتى نصل للشاطئ وقبل أن أنزل من على ظهره سأبث فيه بعضاً من السم ... هكذا أكون فخراً للعقارب عبر التاريخ.

وفي خلال تلك الدقائق أخذ العقرب يشيد بشهامة الضفدع وبسالته ويطيل المديح وكلمات الشكر والثناء والحديث عن الصداقة المستقبلية التي يستحيل أن ينفرط عقدها فيما بعد ..... وأخيرا لامست قدم الضفدع الشاطئ وهو في غاية النشوة بهذا الحدث التاريخي. وبينما العقرب ينزل من على ظهره، لدغه اللدغة القاتلة

فسرى السم الزعاف في أوصاله، وانتفض انتفاضة الموت .. تلك الانتفاضة التي جعلته يرفس العقرب رفسة قوية أعادته إلى الماء ليموت غرقاً ويموت الضفدع بالسم في نفس اللحظة.

التعليق: الحكمة هي تلك الفضيلة العظيمة التي تعطينا التمييز بين رغبتنا الصادقة في تقديم يد العون والمحبة للجميع وبين التورط في شركة تقودنا للهلاك.

يحذرنا الكتاب المقدس من مثل هذه الشركة قائلاً:

لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبرِّ وَالإِثْمِ؟

وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟

وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟ (٢كو٦: ١٤-١٦)

قد نتعاطف مع ذلك الطرف المظلوم الذي خدعته كلمات العقرب المنمقة والمنطقية ولكن تقديم المحبة شيء والارتباط بشركة وتحالف مع الأشرار شيء آخر تماماً.

اختار لوط أن يعيش مع العقارب في سدوم وعمورة فدفع الثمن غالياً وزنت ابنتاه معه بعدما فقد زوجته واحترقت كل أملاكه.

داود النبي تحالف مع العقرب أكثر من مرة أثناء هربه من شاول الملك.... فلجأ إلى أخيش الفلسطيني ملك جت ظنا منه أنه سيحميه من شاول. اعتقادا منه أن عدو عدوه هو صديقه. فتعرف عليه الفلسطينيون وتذكروا أن هذا هو قاتل جليات وكادوا يفتكون به لولا أنه ادعى الجنون (١صم٢١: ١٠)

ثم عاد بعد سنين وكرر نفس الخطأ ثانية وكاد يتورط في حرب ضد شعبه لولا أن قادة الفلسطينيين ارتابوا في ولائه لهم. (١صم٢٩)

وكان يهوشافاط أحد ملوك يهوذا الأبرار القليلين. ولكنه وقع في خطيئة كبرى يوم دخل في علاقة مصاهرة مع أخآب ملك إسرائيل الشرير (٢أخ١٨: ١) ... فتزوج ابنه من ابنة أخآب. ثم تحالف مع أخآب في حرب كادت تؤدي إلى هلاكه لولا أن الرب أنقذه. (١مل٢٢)

أما بولس الرسول فقد تبعته جارية بها روح عرافة في مدينة فيلبي وظلت لأيام كثيرة تنادي وتصرخ قائلة :**«هؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلاَصِ». (أع ١٦:١٧)**

وكأن إبليس كان يعرض على القديس بولس الرسول خدماته قائلا: سأقوم بالدعاية لك إن تحالفت معي!! ... ولكن هيهات....

فبولس الرسول كان لديه من الحكمة ما يجعله يرفض الشركة مع إبليس لاتفاق المصلحة في مرحلة ما. ... ولو قبل الشهادة من تلك الجارية في ذلك اليوم لاطمأن الناس لشهاداتها فيما بعد. فتقود الناس إلى الهلاك استناداً إلى المصداقية التي اكتسبتها بموافقة بولس على شهادتها له. .... ولكن تعالوا نقرأ كيف تصرف القديس بولس:

فَضَجِرَ بُولُسُ وَالْتَفَتَ إِلَى الرُّوحِ وَقَالَ:«أَنَا آمُرُكَ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا!». فَخَرَجَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ. (أع١٦:١٨)

فلنطلب الحكمة والمعونة من الرب لنتعلم الإصغاء لصوته.
فنعرف متى نكون كالسامري الصالح الذي يقدم يد العون للمحتاج فنفعل ذلك بسرور، ومتى يدعونا إبليس لندخل تحت نير مع غير المؤمنين فنرفض تماماً مهما كان الإغراء وقوة المنطق.

كما تجمع الدجاجة فراخها

كان للرجل عشة صغيرة يربي بها دستة من الفراخ فوق السطح. والعشة مفروشة بالقش الجاف، وتطايرت جمرة مشتعلة من بيت مجاور لتسقط على القش فيشتعل في الحال .... وتعلو صيحات الدجاج المرعوب، فهرع صاحب العشة محاولاً إنقاذ ما يمكن إنقاذه. ولكن النار كانت أسرع منه .... فتصاعد الدخان وخفتت صيحات الدجاج المحترق قبل أن يتمكن الرجل من إطفاء النار التي أتت على العشة تماما.

وأخذ الرجل الحزين يرفع الرماد ويجمع جثث الدجاجات التي احترقت أمام عينيه وهي تجري وترفرف بجناحيها بحثا عن منفذ ينقذها من اللهيب، ما عدا دجاجة واحدة – احترقت بالكامل وهي راقدة في موضعها دون أن تتحرك من مكانها.

ورفع الرجل جثة تلك الدجاجة التي صمدت أمام النيران ليجدها راقدة على كتكوت صغير!!

وكان هذا الكتكوت هو الوحيد الذي نجا من ذلك الحريق.

لأن أمه أدركت أنها لو فارقت مكانها لاحترق صغيرها، ففضلت أن تموت في موضعها حتى تهب الحياة لصغيرها.

عندما قرأت هذه القصة ربطتها على الفور بكلمات رب المجد:

يا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! (مت٢٣:٣٧)

فأتعجب من تلك الكتاكيت التي يأبى كثير منها أن يلجأ لحماية جناح الأم التي تضحي بنفسها من أجلهم. ظناً منهم أن ذلك الحضن قيد يكبلهم وليس حصنا يحميهم .. فيهرب منه إلى لهيب النار. ... أما من يحتمي بهذا الحضن فهو المستفيد من ذلك الفداء الغالي الذي تقدمه الأم مجاناً لمن يريد من أبنائها.

البوصلة

البوصلة جهاز بسيط جدا .. قديم جدا ... مفيد جداً جداً. يستعمله المسافر براً أو بحراً أو جواً، فيحدد له الاتجاهات بدقة شديدة. وأي انحراف بسيط – ولو واحد من ألف من الدرجة - في الزاوية خلال رحلة طويلة يؤدي إلى وصول الطائرة أو السفينة إلى نقطة تختلف تماما عن الهدف المنشود.

ولأن عدو الخير يعلم أن الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة هما البوصلة التي ترشدنا خلال رحلة غربتنا في هذا العالم، ولأنه يدرك أن المسافر يستحيل أن يستغني عن بوصلته لئلا يضل. لذا فهو يعمل عملا خبيثاً، فيثبت قطعة من الحديد أو المغناطيس في قاعدة البوصلة مما يجعل مؤشرها يتحرك في اتجاه خاطئ، ويظن المسافر الغافل أنه يسلك في الطريق الصحيح ... ولا يدرك حجم الخطأ إلا عندما يجد سفينته قد رست في موقع أبعد ما يكون عما قصده.

لـذا ينبغـي يـا أخـوتي أن **نسْـلُكَ بالتَّـدْقِيق، لاَ كَجُهَـلاَءَ بَـلْ كَحُكَمَـاءَ** (أف٥:١٥) **فَـاهِمِينَ مَـا هِـيَ مَشِيئَـةُ الـرَّبِّ.** (أف٥:١٦) **ولاَ نَكُـونَ فِـي مَـا بَعْدُ أَطْفَـالاً مُضْطَربِينَ وَمَحْمُـولِينَ بِكُـلِّ ريـح تَعْلِـيمٍ، بِحِيلَـةِ النَّـاس، بِمَكْـرٍ إِلَـى مَكِيـدَةِ الضَّـلاَلِ** (أف٤:١٤) بـل نكـون مثـل أهـل بيريـة فـي اليونـان .. هـؤلاء الـذين كـانوا يسـمعون كلمـة الله فيقبلـوا عليهـا **بِكُـلِّ نَشَاطٍ فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا؟** (أع١٧:١١)

أخي الحبيب ... لا يكفي أن تمتلك بوصلة ... ولا يكفي أن تنظر إلـى مؤشرها لتتأكد أنك تضبط اتجاهك عليها ... بل ينبغي أيضا أن تتيقن أن بوصلتك لم يمسها عدو الخير بحيله الخبيثة، فيجعلك تضل وأنت تتبع بوصلتك المضللة. ... ويجب أن تراجع منهجك الروحي أولاً بأول على منهج الآباء ومنهج الكنيسة ... فالقديس بولس الرسول نفسه فعل هذا ليتأكد أن بوصلته مضبوطة تماما على بوصلة سائر الرسل فذهب إليهم ليعرض عليهم التعاليم والأفكار التي يبشر بها:

ثُمَّ بَعْدَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدْتُ أَيضًا إِلَى أُورُشَلِيمَ مَعَ بَرْنَابَا، آخِذًا مَعِي تِيطُسَ أَيضًا . وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوجَبِ إِعْلاَنٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، وَلكِنْ بِالانْفِرَادِ عَلَى الْمُعْتَبَرِينَ، لِئَلاَّ أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلاً. (غل٢: ١-٢)

أقراص الحديد

كان المريض مُسناً، بسيط التعليم، ولكنه يستعمل عقله في حدود ما تسمح به درجة التعليم والثقافة التي حصل عليها.

وبعدما اشتكى للطبيب من ضعف حالته العامة، قال له الطبيب:

+ إنك تعاني من أنيميا أي فقر الدم، لذا سأكتب لك على حديد يقويك.

- حديد!! هل سأتعاطى بعض المسامير؟ أم أمسك سيخ الحديد لأمصه كما أفعل مع عود القصب؟

+ لا هذا ولا ذاك ... بل سأكتب لك على أقراص من الحديد.

- هل تقطعون سيخ الحديد إلى أقراص صغيرة لكي يسهل بلعها؟.

+ لا يا عزيزي .. إنها أقراص طبية بها الحديد الذي تحتاجه.

- وهل يمكن أن أبلعها بالماء أم أنها ستصدأ وتفسد من الماء؟

+ خذ هذه الروشتة واذهب إلى الصيدلي وهو سيتولى الإجابة عن جميع أسئلتك ... وأراك بعد شهر من العلاج.

وخرج المريض متعجباً مما سمعه. وهو يتخيل كيف سيتغلغل الحديد في جسمه، فيقوي عظامه الواهنة ويجعلها بصلابة الفولاذ ويعيد القوة إلى العضلات المترهلة فيعيد لها الفتوة والشباب.

وعند الصيدلي كان للحوار بقية ... فأخذ المريض يتفحص الأقراص ملياً وكله ريبة وشك قبل أن يقول للصيدلي:

- أرجوك يا دكتور ألا تخدعني فهذه الأقراص ليست حديداً.

+ حاشا أن أخدعك ... اقرأ المكتوب عليها بنفسك.

- لا أستطيع القراءة. ولكني لست بجاهل عن الحديد .. فالحديد أسود والأقراص بيضاء.

+ إن الحديد الطبي يختلف عن كل أنواع الحديد التي تعرفها.

..... ونظر المريض للصيدلي والريبة تملؤه ... ثم قال له:

- ها هي النقود، .. ولكني سأراجع الطبيب فإن اتضح أنها ليست أقراص الحديد فسوف أعيدها وأسترد نقودي.

+ لا تقلق فالطبيب سيؤكد لك أن هذا هو الدواء المطلوب.

- حسناً حسناً .. ما دمت قد دفعت ثمنه فيمكنني أن أفتحه وأفحصه.

... وسريعا ما كان المريض قد أخرج قرصاً من الشريط ووضعه على المكتب وانهال عليه بقبضة يده فتفتت القرص في الحال. مما أثار غيظ المريض وجدد الشكوك في نفسه. فقال للصيدلي:

- أي حديد هذا الذي يتفتت في يدي؟

+ ألم أقل لك أنه حديد طبي يختلف عما تعرفه؟

- وكيف يمكن لحديد يتفتت بسهولة بين يدي المريض أن يقويه؟؟

+ عد للطبيب حالاً واسأله وهو سيجيبك .. فهذا عمله.

وخرج المريض متوجهاً إلى عيادة الطبيب مستاءً من أولئك الذين يستغلون علمهم لخداع البسطاء والاستخفاف بهم .. ودخل إلى غرفة

الطبيب متنمراً والشرر يتطاير من عينيه..... وبادره قائلاً:

- هل هذا هو الدواء الذي كتبته لي؟

+ نعم هو بالتمام ... استعمله صباحا ومساءً لمدة شهر.

- لماذا تتفق مع الصيدلي على خداعي؟

هل الحديد يتفتت بين أصابعي أنا الضعيف يا دكتور؟

هل الحديد لونه أبيض؟

+ هذا هو الحديد الذي يستطيع جسم الإنسان أن يستفيد منه ويعالج به الأنيميا ... يجب أن تصدقني؟

- وهل يجب أن ألغي عقلي وعيني وأصابعي وحواسي لأصدقك؟

+ يمكنك أن تصدقني ..... وتأخذ الدواء فتشفى.

أو تكذبني وترفض الدواء فيتزايد مرضك وقد يقضي عليك.

واحتار المريض قليلاً .. ثم قرر أن يثق في الطبيب والصيدلي.

فتناول الدواء بانتظام وتعافى رويداً رويداً.

وكثيرون ينظرون إلى قربانة موضوعة في الصينية وعصير الكرمة في الكأس ويتساءلون .. هل هذا هو جسد حقيقي ودم حقيقي للرب يسوع المسيح؟ كيف؟ هل نجد كرات دم حمراء وبيضاء لو فحصنا هذا الدم تحت الميكروسكوب؟ هل هذه القربانة هي ذلك الجسد الذي أخذه رب المجد من السيدة العذراء؟؟ كيف؟

نعم يا أحبائي ... هذا جسد ودم حقيقي لربنا وفادينا يسوع المسيح .. هذا هو الجسد الذي تحمل الجلدات ومسامير الصليب، ولكنه موضوع أمامنا في الصورة التي نستطيع أن نستفيد منها ونتحد بها. هذا هو سر الإفخارستيا الذي أسسه رب المجد بنفسه وقال عنه:

الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَق وَدَمِي مَشْرَبٌ حَق. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. (يو٦: ٥٣-٥٧)

عامل التحويلة

رغم أن مدة نوبتجية ذلك العامل ٨ ساعات يوميا قد لا يعمل خلالها سوى دقائق قليلة .. إلا أن أرواح آلاف البشر تتعلق بدقة عمله وحسن التوقيت خلال تلك الدقائق. وفي ذلك اليوم اصطحب المحولجي ابنه الصغير ليلعب على قضبان الطريق الفرعي المهجور ..... لأن القطار يسير على قضبان الطريق الرئيسي ليعبر

الكوبري إلى الضفة الأخرى من النهر الكبير.

وكالعادة كان العامل المسئول عن فتح الكوبري لمرور المراكب يفتحه قبل مرور القطار بساعة ثم يغلقه قبل مرور القطار بعشر دقائق حتى يمر القطار بسلام فوق الكوبري.

وفي ذلك اليوم بدأ العامل المسئول في إغلاق الكوبري كالمعتاد، ومن موقعه العالي البعيد نظر المحولجي للكوبري واعتقد أن المهمة تمت بنجاح ... ولكن قبل مرور القطار بلحظات قليلة اتصل به زميله وأخبره أن عطلا طارئا يمنع إتمام إغلاق الكوبري وأن القطار لو وصل للكوبري في هذا الوضع سيخرج عن القضبان ويسقط في النهر ليلقى الركاب حتفهم جميعاً .. وأنه لا بد أن يحول مسار القطار إلى الطريق الفرعي في التو واللحظة.

وبنظرة خاطفة رأى المحولجي ابنه الوحيد يلهو في أمان على قضبان الطريق الفرعي .. **وأيقن أن حياة ابنه في كفة .. وحياة ركاب القطار كلهم في الكفة الأخرى** ... ولم يكن لديه وقت طويل للتفكير أو للبحث عن حل بديل، بل لن يستطيع حتى أن ينادي على ابنه ليحذره أو ينقذه. وخلال ثوانٍ كان قد اتخذ أصعب قرار في حياته .. فحول مسار القطار في اللحظة الأخيرة لينقذ حياة ألف راكب. ويرى ابنه أشلاءً ممزقة تحت عجلات القطار والدم القاني يروي كيف ضحى الأب بابنه الوحيد ليفدي حياة الركاب.

وداخل عربات القطار أدرك الركاب أن تغييرا قد حدث في المسار لسبب ما، ولهذا فقد أبطأ القطار من سرعته ثم توقف ويعتذر السائق للركاب عن هذه الطوارئ التي ستتسبب في تأخير الوصول لنصف ساعة.... ولكن قليلين شاهدوا صبيا تتمزق أشلاؤه تحت عجلات القطار .. ولكنهم لم يدركوا التفاصيل. وتذمر معظم الركاب لأنهم سيتأخرون عن مواعيدهم واتهموا عامل التحويلة أنه قد أخطأ بتحويلهم للمسار الفرعي المهجور.

وفي المساء كانت محطات الإذاعة والتليفزيون تتسابق لتقديم الحادث، كل يعرض الموضوع من وجهة نظره ..... بعض المحللين اتهموا المحولجي بالتأخر في اتخاذ القرار حتى اللحظة الأخيرة مما عرَّض حياة الركاب للخطر.

البعض الآخر تقابل مع الركاب الذين أعلنوا شكاواهم لتعطيل الوصول وعزمهم على مقاضاة هيئة السكك الحديدية.

البعض عرض الموضوع مشيراً أنه تم العثور على أشلاء ودماء ربما تكون آدمية!!

محطة تليفزيونية واحدة حرصت أن تتصل بالأب المكلوم الذي روى الحقيقة كاملة ... ولكن معظم المشاهدين لم يصدقوا الأب واعتقدوا أنه يبحث عن بطولة مصطنعة ... فمن هو هذا الأب الذي يضحي بابنه من اجل إنقاذ آخرين؟ .. حتى لو كانوا ألف راكب أو

مليون راكب ... ولكن الكلمات الصادقة التي ختم بها الأب حديثه جعلت البعض يصدقونه، فقد قال وسط دموعه:

هكذا أحببتهم حتى بذلت ابني الوحيد لكي لا يهلكوا بل تكون لهم فرصة للحياة ... فليتهم يدركون أن الثمن المدفوع فيهم هو دم ابني الوحيد .. دم طفل بريء بلا ذنب قدمته بيدي هذه مُحرَقة على مذبح الحب .. فلا تحتقروا محبتي.

لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. (يو٣:١٦)

الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟ (رو٨:٣٢)

فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلاَصًا هذَا مِقْدَارُهُ؟ (عب٢:٣)

الفهـــــــــــــــرس

تقديم أبونا داود لمعي..... ٥

مقدمة..... ٦

دودة القز..... ٨

التطعيم ١١

راكيت وليس تنس..... ١٦

التمساح والثور..... ١٨

مراحم الله..... ٢٠

التقدم الطبي ٢٦

أبطال الشطرنج..... ٢٨

هل هو أبي؟ ٣١

قانون المرور ٣٦

نحب المريض ونكره المرض ٤٢

برد غير البرد ٤٤

صفر غير الصفر..... ٤٥

قطرة اللبن للعيون! ٤٧

التبني ٤٩
صاعقة الناموس ٥١
فيروس الكمبيوتر ٥٥
فيروس الخلية ٥٨
حسابي في سويسرا ٥٩
الحمار المخطط والتمساح..... ٦١
غاندي والشطرنج..... ٦٤
قانون نيوتن: لكل فعل رد فعل..... ٦٥
خذوا حصالتي واتركوا عروستي..... ٦٨
العقاب العجيب ٧٣
الضفدع والعقرب ٧٧
كما تجمع الدجاجة فراخها ٨٣
البوصلة ٨٥
أقراص الحديد ٨٧
عامل التحويلة ٩١